نظرات فى
حياة شيخ الإسلام وبطله
ابن تيمية الحرانى
(٦٦١ - ٧٢٨ هـ)

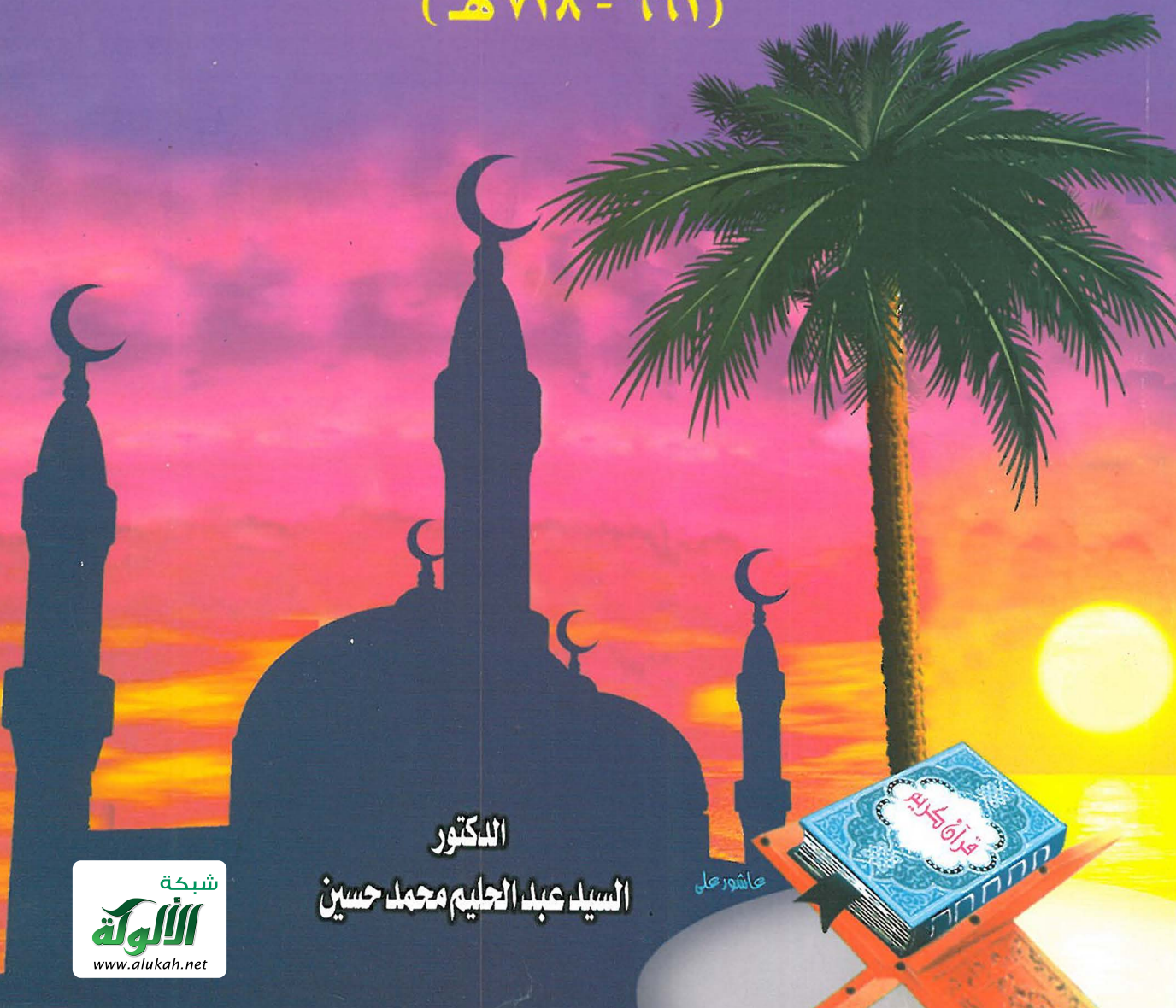

الدكتور
السيد عبد الحليم محمد حسين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

نظرات فى
حياة شيخ الإسلام وبطله
ابن تيمية الحرانى

٦٦١ - ٧٢٨ هـ

الدكتور
السيد عبد الحليم محمد حسين

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

رقم الإيداع ١٨٢٣٥ / ٢٠٠١

شركة الأمل للمتجهيزات الفنية
عامر شماخ وشركاه
ت: ٥٧٦١٩٦٢

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قيل فى ابن تيمية وهو صبى..

«إن عاش هذا الصبى ليكُونن له شأن عظيم، فإن هذا لم يرُ مثله».

* * *

وقيل فيه لَّما بلغ وأصبح شيخ الإسلام..

«ابن تيمية... أُمَّةٌ اجْتَمعَتْ فى رَجُلٍ، لَقَدْ أَلاَنَ اللهُ له العلمَ، كما أَلانَ الحَدِيدَ لِدَاوُدَ».

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى من اتبع هداه ، إلى يوم أن نلقاه وبعد :

فيتسنم ابن تيمية رأس قمة من قمم الفكر الإسلامى، كواحد من أبرز المصلحين والمجاهدين.

فقد ظهر فى عصر مضطرب، زاخر بالدعوات والنظريات، فى أواخر القرن السابع، وأوائل القرن الثامن الهجرى، فلم يلبث أن انتدب نفسه لتصحيح المفاهيم، ورد الحقائق إلى أصولها، وكشف الزيوف والعناصر المختلفة المتضاربة، وعمد فى إصرار إلى حلّ تعقيدات التعصب، والأوهام والتلبيسات، التى أدخلت إلى الفكر الإسلامى مفاهيم منحرفة.

وقد استطاع – بقوة عارضته، وبراعة حواره، وعمق جدله – أن يفحم خصومه وأن يرد الأمور إلى نصابها، وأن يُجرد الحقائق مما أضيف إليها من دخائل، فى سماحة من غير تعصب، وفى علم من غير سفسطة، وفى اعتصام بالحق وحده، مقيما فكرته على أساس إنسانية الإنسان، وتحرير الرأى من قيود الشعوبية، وأوهام التقليد، وتجديد الشريعة.

ففتح بذلك آفاق الاجتهاد، وقضى على التعصب المذهبى، وأعاد الحياة إلى موازين البحث.. لم يكن عمله هذا هينا ولا بسيطا، ولا مما يفضل أثره فى ظل عصر مضطرب، يقع فى نهاية غزوة من غزوات التتار، وفى مقدمة غزوة أخرى.

فقد زحف المغول على بغداد قبل مولده، فما أن بلغ مبلغ الرجال حتى واجه الغزوة الثانية على حدود دمشق، وجاهد فى مقاومتها.

إننا أمام عقل كبير مفكر، وقلب خاشع متبتل، وبطل محارب متمرس، يقتحم

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المنايا غير هياب، وداعية صبور لا يهدأ، وعالم جرىء لا يهاب، وجلْد صبور لا يكل ولا يمل، لا تثنيه المحنة، ولا تغريه النعمة، وزاهد فى حطام الأرض، بل يبتغى جنة عرضها السموات والأرض، إنه شيخ الإسلام، وبطله الهمام، الذى نشرف بصحبته، فى الرحلة الآتية: **الإمام ابن تيمية رحمه الله**.

د. السيد عبد الحليم محمد حسين

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفصل الأول

عصر ابن تيمية ونشأته

مولده:

١- ولد أحمد بن عبدالحليم تقى الدين بن تيمية فى حران، الواقعة بين دجلة والفرات عام ٦٦١.

٢- اضطر والده أن يهاجر به وبإخوته من حران إلى دمشق هربا من التتار.

٣- لما بلغوا دمشق أقاموا بها. وفيها تفتح ابن تيمية على الفكر والعلم.

٤- بلغ فى تحصيل العلوم قدراً كبيراً. فقد كان قوى الذكاء جيد الحفظ.

صفاته:

كان ابن تيمية مهيباً، أبيض اللون، أسود شعر الرأس واللحية، ربعة فى الرجال، بعيد ما بين المنكبين، جهير الصوت، فصيحا، واسع العينين، كأنما هما لسانان ناطقان.

سخاؤه وورعه:

١- كان سخيًّا كريما، إذا أتاه طالب حاجة سارع إلى قضائها.

٢- كان شديد الإيثار مع فقره.

٣- كان يتصدق حتى إذا لم يجد شيئا نزع ثيابه فوصل بها الفقراء، ويستفضل عن قوته الرغيف والرغيفين.

٤- **قال صفى الدين البخارى:** «أما ورعه فكان من الغاية التى لا ينتهى إليها من الورع. فما خالط الناس فى بيع ولا شراء، ولا معاملة ولا تجارة، ولا كان ناظراً أو مباشراً لمال. ولا نقل جراية، ولا صلة لنفسه، من سلطان أو أمير، أو تاجر، ولا كان مدّخراً ديناراً، ولا درهماً، ولا امتاعاً ولا طعاما. ولا زاحم فى طلب الرياسات، ولا

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رُؤى ساعيا فى تحصيل المباحات، مع أن الملوك، والأمراء ، والتجار، والكبراء ، كانوا طوع أمره، خاضعين لقوله».

٥- **وقال ابن فضل الله العمرى**: «إنه كانت تأتيه القناطير المقنطرة من الذهب والفضة فيهب ذلك بأجمعه ويضعه عند أهل الحاجة فى موضعه، ولا يأخذ منه شيئا إلا ليهبه، ولا يحفظه إلا ليذهبه».

جرؤته:

١- كان ابن تيمية نسيج وحده فى الخلق، من ذلك الصنف الذى لا يؤمن بالمجاملة، فى سبيل الحق الذى يعتقده، بل كان يقول رأيه فى صراحة، و جرؤة، دون أن يبالى غضب الناس، أو الحكام، أو العلماء، وقد أتعب الجند، وحيّر الفقهاء، وألفه السجانون.

٢- وقد عرف بإعراضه عن طلب الرياسات، ولم يقبل أن يكون ظلاً لأمير أو سلطان، بل لقد ظل حياته يرفض أعطياتهم.

٣- ولقد أغرى به خصومه العامة والرعاع بالضرب والإيذاء، وأغروا به الحكام والأمراء، فكان يقضى فى سماحة وخلق، ويعفو.

٤- لما جاءت الظروف بتولى أنصاره، رفض أن ينكل بخصومه، حتى قال أحدهم: ما رأينا أعفى من ابن تيمية، لم نبق ممكنا فى السعى عليه، وحين قدر علينا بادر بالعفو.

أنا حاللت كل من آذانى:

١- كانت شخصيته صابرة متصدرة، قوية العارضة فى مجالسها ومعاركها، فلطالما قارع الأحداث، والدسائس، وخرج منها سالمًا.

٢- كانت تعقد المجالس لامتحان عقيدته فيمر منها إلى الحرية أو إلى السجن.

٣- ولما خرج من السجن، ودعاه السلطان إليه فى محفل كبير كان يقول لكل من خاصمه، ويتقدم ليعتذر إليه، كلمة واحدة: «**أنا حاللت كل من آذانى**».

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

شخصيته:

أما شخصية ابن تيمية وشمائله، فآية الآيات فى الرجولة ، والبطولة، والوفاء.

١- **يقول الذهبى**: «لو حلفت بين الركن والمقام، لحلفت ما رأيت بعينى مثله.. وإن له خبرة تامة بالرجال، وجرحهم، وتعديلهم، و طبقاتهم، ومعرفة بفنون الحديث، وبالعالى، والنازل، والصحيح، والسقيم، مع حفظه لمتونه. فلا يبلغ أحد فى العصر رتبته أو يقاربه... وله فى استحضار الآيات من القرآن، وقت إقامة الدليل بها على المسألة قوة عجيبة».

ويقول: «لقد نصر السنة، والطريقة السلفية، واحتج لها ببراهين ومقدمات لم يسبق إليها، وأطلق عبارات أحجم عنها الأولون والآخرون، وحاربوها.

ولا يعرف أنه ناظر أحداً فانقطع معه، ولا تكلم فى علم من العلوم إلا فاق أهله... ولم يعرف تاريخ الإسلام لسانا أحدّ منه على خصوم الإسلام».

٢- كان نادرة زمانه فى قوة حافظته.. وآية ذلك رسائله التى ألفها فى سجنه، أو طريقه. بعيداً عن المراجع والمصادر.

٣- حدث عن نفسه أنه ليقف خاطره فى المسألة ، أو الشىء، أو الحالة، التى تشكل عليه.. فيستغفر الله تعالى. حتى ينشرح صدره ، و ينجلى إشكال ما أشكل.

٤- قيل: إنه سئل مرة نظماً فى لغز عن الأسد، فأجاب حالاً بقصيدة له من مائة بيت، أو تزيد عن اللغز.

٥- بلغ ما كتبه فى التفسير نحواً من ثلاثين مجلداً، ضاع أغلبه خلال اضطهاده؛ إذْ كانوا يبحثون عنه ليحرقوه، ولما حبس تفرق أتباعه، وتفرقت كتبه.

٦- **قال عن نفسه**: ربما طالعت على الآية الواحدة مائة تفسير،.. ثم أسأل الله الفهم. وأقول: يا معلم آدم وإبراهيم علمنى...وكنت أذهب إلى المساجد المهجورة، ونحوها، فأمرغ وجهى فى التراب سائلاً الله أن يعلمنى.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حياته:

عاش ابن تيمية حياة جهاد الفكر، وحياة جهاد التتار. حتى توفى فى ٢٠ من ذى القعدة سنة ٧٢٨ هـ عن نيَف وستين عامًا، خصبة عريضة.

تركت فى الفكر الإسلامى آثارًا حية قوية، جددت هذا الفكر، وأتاحت له التفتح مرة أخرى، إلى عالم الحياة والتطور، والاجتهاد على تلك السنة المعروفة التى تتيح لهذا الفكر دوما، مقاومة التحدى، والقدرة على مواجهة عوامل الضغط والتحريف.

١- يعد ابن تيمية واحدًا من أولئك الأعلام الأفذاذ، من مجددى المفاهيم الذين جاءوا على فترات، على امتداد الفكر الإسلامى، فأحيوا مفاهم الإسلام وجددوها.

٢- أروع مثل لفكره يتمثل فى قوله: «إن الفساد لم يأت من قِبَلِ النصوص.

فهى حق فى معناها... ولا يحتاج إلى تأويل... وإنما جاء من حملها على معانٍ فاسدة، ليست معانيها المرادة بها».

٣- ابن تيمية كان استجابة حقة لتلك الأزمة التى واجهت الفكر الإسلامى.

وتواجهه دائماً حين يقوم من يدعو إلى رأى منحرف، فيستغل النصوص ويلوى أعناقها، محاولا استغلالها.

والإسلام بعد ذلك سمح رحب، سائر بالحياة، متصل بها، مفتوح الآفاق على الفكر الإنسانى كله، يأخذ منه ويترك، ويعطى له فى حالات الامتصاص، والاقتباس.

٤- وما تزال آثار ابن تيمية تهدى المصلحين، والمجددين، والمجتهدين.

٥- **أبرز التحديات التى واجهت ابن تيمية**: ذلك الانحراف الذى أصاب «عقيدة التوحيد» وانحدر إليها من مفاهيم أخرجتها عن سماحتها، وبساطتها، بما

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أدخل إليها من مبادئ الباطنية، وأفعال القرامطة، وآراء مزدك، ومانى ، وابن سبأ، و يتصل بهذا مسألة تأول النصوص، ومحاولة تأليه البشر، ومذاهب أهل الحلول، والاتحاد، ووحدة الوجود.

ثقافته:

وبعد أن استقر ابن تيمية بدمشق، انصرف إلى طلب العلم وتحصيله، فحفظ القرآن الكريم، وعنى بالحديث، وقرأ ونسخ، وتعلم الخط والحساب، وأقبل على الفقه، وقرأ العربية، وأقبل على التفسير إقبالاً كليا، حتى حاز فيه قصب السبق، وأحكم أصول الفقه، هذا كله وهو ابن بضع عشرة سنة، فانبهر أهل دمشق من فرط ذكائه، و سيلان ذهنه، وقوة حافظته، وسرعة إدراكه.

١- **قال الذهبى**: «ما رأيته إلا ببطن كتاب»(١).

٢- **قال السيوطى**: «فإن برعت فى الأصول وتوابعها عن المنطق والحكمة والفلسفة وآراء الأوائل، ومجاراة العقول، واعتصمت مع ذلك بالكتاب والسنة، وأصول السلف، ولفّقت بين العقل والنقل، فما أظنك فى ذلك تبلغ رتبة ابن تيمية، ولا والله تقاربها»(٢).

٣- كان مضرب مثل فى غزارة العلم، و سعة الاطلاع ، وكان أول ثلاثة قال فيهم الشاعر:

ثلاثة ليس لهم رابع ... فى العلم والتحقيق والنسك

وَهُمْ إذا شئت ابن تيمية ... وابنُ دقيق العيد والسُّبُكِي(٣)

٤- **قال ابن عبدالهادى**: «وأما التفسير فمُسَلَّم إليه، وله فى استحضار الآيات من القرآن، وقت إقامة الدليل بها على المسألة قوة عجيبة، وإذا رآه المقرئ تحيّر فيه، ولفرط إمامته فى التفسير وعظم اطلاعه يبين خطأ كثير من أقوال المفسرين،

(١) معجم الشيوخ: للذهبى (١/٥٦).
(٢) ابن تيمية: لأبى زهرة ص ١١٦.
(٣) ابن تيمية السلفى: للهراس ص ١٨٠.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ويوهى أقوالاً عديدة، وينصر قولاً واحداً موافقا لما دل عليه القرآن والحديث »(١).

٥- **قال الحافظ البرزالى**: « وأما الحديث فكان حامل رايته حافظا له، مميزا بين صحيحه وسقيمه، عارفا برجاله متضلعا من ذلك »(*).

٦- **قال ابن سيد الناس**: « ألفيته ممن أدرك من العلوم حظًا، وكاد أن يستوعب السنن والآثار حفظًا »(٢).

٧- **قال الذهبى**: « ما رأيت أشد استحضاراً لمتون الأحاديث منه وعزوها إلى « الصحيح » أو « المسند » أو « السنن » كأن ذلك نصب عينيه، وعلى طرف لسانه، بعبارة شيقة حُلوة، وإفحام للمخاطب »(٣).

٨- **قال ابن عبد الهادى**: « يصْدُق عليه أن يُقال: كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث، ولكن الإحاطة لله. غير أنه يغترف من بحر، وغيره من الأئمة يغترفون من السواقى »(٤).

٩- **وأما فى الفقه وأصوله**: فقل أن يتكلم فى مسألة إلا ويذكر فيها أقوال الأئمة الأربعة، وأقوال المذهب الواحد إذا تعددت، أو مذهب الصحابة ومَنْ بعدهم.. ولقد خالف المذاهب الأربعة فى مسائل، واحتج لها بالكتاب والسنة، وقد ذكرها ابن الجوزى »(٥).

١٠- **قال ابن الزملكانى**: « اجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها.. وكان الفقهاء من سائر الطوائف إذا جلسوا معه استفادوا فى مذهبهم منه ما لم

---

(١) العقود الدرية: لابن عبدالهادى ص ٢٥، ٢٦.

(*) الرد الوافر: لمحمد بن أبى بكر بن ناصر الدين الدمشقى ص ٢٠٥.

(٢) الشهادة الزكية: لمرعى الكرمى ص ٢٦.

(٣) الوافى بالوافيات: للصفدى « ٧/ ١٧ ».

(٤) العقود الدرية ص ٢٥.

(٥) فى الذيل على طبقات الحنابلة ٢/ ٤٠٤.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يكونوا عرفوه قبل ذلك»[١].

١١- كان يتسامى عن التقليد بحيث كان إذا أفتى لا يلتزم بمذهب بعينه، بل بما يقوم دليله عنده، وربما كان تساميه عن التقليد، وحريته فى البحث نتيجة لسعة علمه بالنقليات ووجوه دلالتها[٢]، فهو من أصحاب الاجتهاد المطلق الذى لم يتقيد بمذهب من المذاهب[٣].

١٢- لقد درس كل ما عرف فى عصره من نحل ومذاهب دراسة واسعة عميقة تحدوه إلى ذلك رغبة حارة فى الوقوف على كُنْه هَذه المذاهب، وإدراك حقائقها، فقرأ الفلسفة ووقف على دقائقها، وكان يعرف الفلسفة اليونانية القديمة، وكذلك عرف المنطق الأرسطى، وكان على اطلاع واسع بجميع ما ألفه علماء الكلام من متقدمين ومتأخرين.

١٣- لقد كان ابن تيمية أديبا شاعرا، له أبيات وقصائد تدل على المستوى العالى، والأدب الإسلامى، فى الصياغة والعرض، وحسن البيان.

قال الصفدى: كان كثيراً ما يُنشد:

تموت النفوس بأوصابها ... ولم تدرعوّا ذهابا بها
وما أنصفت مهجة تشتكى ... أذاها إلى غير أحبابها[٤]

وذكر الألوسى خمسة عشر بيتا لشيخ الإسلام بين فيها عقيدته الموافقة للكتاب والسنة منها:

ياسائلى عن مذهبى وعقيدتى ... رُزِق الهدى مَن للهداية يسأل
اسمع كلام محقق فى قوله ... لا ينثنى عنه ولا يتبدل

---

(١) الرد الوافر ص ١٠٥.
(٢) ابن تيمية السلفى: ص ٥٤.
(٣) شيخ الإسلام ابن تيمية: لمحمد لقمان السلفى ص ٢٢٧.
(٤) الوافى بالوفيات: للصفدى ص ٧/ ٢٢.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال فى آخرها :

هذا اعتقاد الشافعى ومالك ... وأبى حنيفة ثم أحمد يُنْقَلُ

فإن اتبعت سبيلهم فموفق ... وإن ابتدعت فما عليك معوّل

وقد وُجد بخط الشيخ عدة أبيات قالها فى سجنه بالقلعة، وعددها اثنا عشر بيتا ذكرها ابن القيم فى المدارج، كان ابن تيمية بعث إليه فى آخر عمره قاعدة فى التفسير بخطه وعلى ظهرها أبيات من نظمه . **منها :**

أنا الفقير إلى رب السموات ... أنا المسكين فى مجموع حالاتى[1]

وأنشد قصيدة فى نقد المنطق منها :

يا منطق اليونان ما أفسده ... وعن طريق الحق ما أبعده

ولسبيل الغىّ ما أطلبه ... وعن سبيل الهدى ما أهربه

وبقضايا الإفك ما أحدقه ... وفى خلاف الصدق ما أصدقه[2]

١٤- لقد أحاط بكل تراث الفكر فى عصره، وألَمّ بجميع ألوان الثقافة العقلية من كلامية وفلسفية، ثم أعمل فى ذلك كله عقله النافذ، وذهنه الجبار؛ فأخرج لنا من فلسفة نقدية فى غاية القوة والخصوبة .

جهاده الدعوى :

هال ابن تيمية ما وصل إليه حال المسلمين من سوء، وفوضى فى العقيدة، فوقف حياته على معالجة هذه الحالات، يستقى من نور النبوة، ويتقدم لإصلاح معالم الدين، التى أفسدها المفسدون، من المبتدعة، والملاحدة، والمنطقيين، وأهل الأهواء والفرق الضالة .

لقد فاق أقرانه، وأهل عصره، فى قوة عزيمته الدعوية، ورتبة تجديده لمعالم

---

(١) العقود الدرية ص ٣٧٥ .

(٢) درء تعارض العقل والنقل : لابن تيمية (١ / ٦٣) .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الدين، وإعادة الأمة إلى الكتاب والسنة، ونصْر السنة المحضة، والطريقة السلفية، والاحتجاج لها ببراهين ومقدمات، وأمور لم يُسْبَق إليها.

وأعلن حرباً لا هوادة فيها على الطوائف كلها، وأخذ يظهر زيفها، وبطلانها، وبعدها عن منهج الكتاب والسنة، ويدعو إلى طريقة السلف الأول من الصحابة والتابعين، معتقداً أنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، ويدعو إلى البعد عن أساليب الجدل الممقوتة، والتلاعب بالألفاظ في جانب معرفة الله تعالى وصفاته، وترك الحزبية المذهبية التي فرّقت المسلمين، وجعلتهم شيعاً وأحزاباً، وكانت تمكنت من نفوس العلماء فحملتهم على معاداة بعضهم، وتكفير بعضهم بعضاً، حتى كانت سبباً فيما ابتلى الله به المسلمين من الضعف والخذلان، وتسليط الأعداء، جزاء وفاقا لما تركوا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

خاض مع المسلمين معارك ضد التتار وكان يجول في العدو كأعظم الشجعان، ويقوم كأثبت الفرسان، ويكبّر تكبيراً أنكى في العدو، ويخوض فيهم خوض رجل لا يخاف الموت.

لما قام بهذا الواجب العظيم، غاظ خصومه، فرمته كل طائفة من الطوائف المنحرفة بلقب سيئ، تريد بذلك صدّ الناس عن دعوته، وتشويه عمله..

ومما قيل فيه:

* **فنفات الصفات قالوا**: إنه مجَسِّم، لأن إثبات الصفات عندهم تجسيم.
* **ومتعصبة الفقهاء والمبتدعة قالوا**: إنه خرق الإجماع، لأن أخذ القول الراجح، بالدليل المخالف لما هم عليه، وردّ البدع، خرق للإجماع عندهم.
* **وغلاة الصوفية والقبوريون قالوا**: إنه يُبغض الأولياء ويكفر المسلمين ويحرّم زيارة القبور، لأن الدين عندهم هو التقرّب إلى الأولياء، والصالحين، وتعظيم مشايخ طرق الصوفية، واتخاذهم أربابا من دون الله، والغلو في تعظيمهم بصرف العبادة إليهم.

لم ينج من كيد الكائدين الذين رموه بكل سوء، لكن الله برّأه مما قالوا، وكان

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عند أئمة الجرح والتعديل ثبتاً، ثقة، عدلا.. ولقد انبرى كثير من أهل العلم والفضل لهؤلاء الشانئين، فأظهروا خلطهم وخطلهم وفساد قولهم.

وبسبب التهم الكاذبة التى لفقت له، مُنع من التدريس، والإفتاء، وسُجن، وامتحن، فلا يكاد يخرج من السجن إلا ويعود إليه، فقضى سنوات طويلة معاقبا بالحبس، فى سجون، دمشق، والقاهرة، والإسكندرية ولم يرحمه أعداؤه حتى فى شيخوخته. ومع هذا يقابل أعداءه بالعفو والصفح ويقول لهم: لا تثريب عليكم يغفر الله لى ولكم.

مكانته:

١ - **قال عماد الدين الواسطى**: «فوالله ثم والله، ثم والله لم يُر تحت أديم السماء مثل شيخكم علماً وعملاً وحالاً، وخُلقاً، واتباعاً، وكرمًا، وحلماً، فى حق نفسه.. وقياماً فى حق الله عند انتهاك حرماته، أصدق الناس عقداً، وأصحهم علماً وعزْمًا، وأنفذهم وأعلاهم فى انتصار الحق وقيامه همة، وأسخاهم كفًّا، وأكملهم اتباعاً لنبيه محمد ﷺ، ما رأينا فى عصرنا هذا من تستجلى النبوة المحمدية وسنتها من أقواله وأفعاله إلا هذا الرجل، بحيث يشهد القلب الصحيح أن هذا هو الاتباع حقيقة»(١).

٢ - **وقال البزار**: «ما رأيت أحداً أثبت جأشاً منه، ولا أعظم عناء فى جهاد العدو منه، كان يُجاهد فى سبيل الله بقلبه ولسانه ويده، ولا يخاف فى الله لومة لائم»(٢).

٣ - **وقال أبو حيان الأندلسى**: «والله ما رأت عيناى مثل ابن تيمية»(٣).

٤ - **وقال الذهبى**: «ألْفَيْته ممن أدرك من العلوم حظًّا، وكاد يستوعب السنن حفظا، إن تكلم فى التفسير فهو حامل رايته، أو أفتى فى الفقه فهو مُدْرِك غايته، أو ذاكر الحديث فهو صاحب علمه، أو حاضر فى النحل والمِلَلِ لم تر أوسع من نحلته ولا أرفع من رايته، برز فى كل فن على أبناء جنسه، لم تر عينى مثله،

---

(١) العقود الدرية ص ٣١١، ٣١٢.

(٢) الأعلام العلية ص٦٧.

(٣) الرد الوافر لابن ناصر الدين ص ١١٤.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولا رأت عينه مثل نفسه»(١).

وقال: «لم يخلف بعد مثله فى العلم ولا من يقاربه»(٢).

وقال: «فلو حُلِّفتُ بين الركن والمقام لحلفتُ أنى ما رأيت بعينى مثله ولا والله ما رأى هو مثل نفسه فى العلم»(٣).

٥- **وقال ابن حجر العسقلانى فى تقريظه كتاب الرد الوافر**: «وشهرة إمامة الشيخ تقى الدين أشهر من الشمس، وتلقيبه بشيخ الإسلام فى عصره باق إلى الآن على الألسنة الزكية، ويستمر غداً كما كان بالأمس، ولا ينكر ذلك إلا من جهل مقداره أو تجنب الإنصاف، فما أغلط من تعاطى ذلك وأكثر عثاره.. ومن أعجب العجب أن هذا الرجل، كان من أعظم الناس قياماً، على أهل البدع، من الروافض والحلولية والاتحادية.. وقد شهد له بالتقدم فى العلوم، والتميز فى المنطوق والمفهوم، أئمة عصره من الشافعية وغيرهم فضلا عن الحنابلة»(٤).

٦ - **قال محمد كرد على**: «كان شيخ الإسلام سيفا مسلولا على المخالفين، وشجى فى حلوق أهل الأهواء والمبتدعين، وإماما قائما ببيان الحق ونصرة الدين، طنت بذكره الأمصار، وضَنَّت بمثله الأعصار، فقد عقمت القرون أن يأتى رجل بما يماثله، ولو ادعينا أنه لم يأت عالم مثله.. ما قدر أحد على ردّ دعوانا»(٥).

٧ - **قال ابن الزملكانى**:

مَاذَا يَقُولُ الوَاصِفُونَ لَهُ ... وَصِفَاتُهُ جَلَّتْ عَنِ الْحَصْرِ

هُوَ حُجَّةٌ للهِ قَاهِرَةٌ ... هُوَ بَيْنَنَا أُعْجُوبَةُ الدَّهْرِ

هُوَ آيَةٌ فِي الخَلْقِ ظَاهِرَةٌ ... أَنْوَارُهَا أَرْبَتْ عَلَى الفَجْرِ(٦)

---

(١) المعجم المختص بالمحدثين للذهبى ص ٢٥.

(٢) معجم الشيوخ (١/ ٧٥).

(٣) العقود الدرية ص ١١٨، الرد الوافر ص ٧٢.

(٤) الرد الوافر ص ٢٢٩.

(٥) ترجمة ابن تيمية ص ١٤.

(٦) البداية والنهاية: لابن كثير جـ١٤،ص ١٤٢، ١٤٣.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عصره:

لقد اتسم العصر الذى عاش فيه إمامنا بحوادث خطيرة، وقلاقل كثيرة، وشهد اضطراباً وانحرافاً، فى مختلف جوانب الحياة، فهو عصر متلاطم بأمواج الضعف والفساد والانحراف.

أولاً: الجوانب الدينية:

تعددت العقائد والفرق، وتباينت الملل والنحل، وضم المجتمع عناصر شتى، وأجناساً مختلفة من فرق الرافضة، والإسماعيلية، والشيعة، واليهود، والنصارى. بجوار التصوف الذى دخله كثير من الأفكار والعناصر غير الإسلامية، وانتمى إليه كثير من الجهلاء والمحترفين، والمبتدعين المارقين، وتسببوا فى إضلال العامة والخاصة، فازدهر الشرك، وتفشت البدع، وعمت الخرافات، وازدادت الترهات والخزعبلات. وانتشر التعصب المذهبى، ولعبت الفلسفة دوراً خطيراً فى التحرر من قيود الدين وتعاليم الأنبياء. وتصارعت الفرق فيما بينها حتى عمت البلوى، وانتشرت الفوضى .. فاشتدت غربة الإسلام، وتفرّقت كلمة المسلمين. وخيّم الجمود الفكرى، والتقليد الأعمى، وطغى علم الكلام حتى حلّ محلّ الكتاب والسنة فى الاستدلال، فضعف سلطان العقيدة، وأصبحت مجالاً للأخذ والرد، واجترأ الناس على الكلام فى الله وصفاته، بما لم يأذن الله به، فخبا نور الإيمان، وانطفأ سراج اليقين، وضعف الوازع الدينى فى نفوس المسلمين.

وظهر ابن تيمية فى هذا الجو المعتم حاملاً لواء الإصلاح والتجديد، فكان ضياء لامعاً بعلمه الغزير، وفكره الأصيل، يؤلف الكتب والرسائل، ويرد على أصحاب الفرق، فكان كالشهب الحارقة، على الجهمية والمؤولة والفلاسفة والروافض، والمتصوفة، وعلى الجمود الفكرى، والخمول الفقهى، وعلى المبتدعة والقبورين، فأعاد للشريعة نقاءها، وللعلوم صفاءها.

وما كاد يظهر فضل الشيخ بين قرنائه حتى حسدوه، وأضمروا له الحقد والشنآن، ورموه بما يؤذيه لدى السلطان، وحاكوا له المؤامرات، ودبّروا له المكائد، فيدخل السجن كل مرة، ثم ينجيه الله منهم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومن تلك المواقف ما يأتى:

١- فتواه بأن السفر إلى زيارة قبور الأنبياء والصالحين بدعة، فمن اعتقد ذلك عبادة فهو مخالف للسنة والإجماع .. وإذا سافر لاعتقاده أنها طاعة كان ذلك محرمًا بإجماع المسلمين .. فَأوَّلَ الخصُومُ الفتوى: إذ الشيخ يحذر من شد الرحال إلى قبور الأنبياء والصالحين. وأولوها على مجرد الزيارة .. من هنا ناله الحبس.

٢- فى مناظرة رسالته «العقيدة الواسطية»: التى كتبها لرضى الدين الواسطى لتكون عمدة له ولأهل بيته بناء على طلبه - فأثارت ثائرة الجهمية والاتحادية والرافضة وغيرهم من ذوى الأحقاد، فأوغروا صدر السلطان، فأمر نائبه بجمع قضاة المذاهب والمشايخ والمفتين، وتباحثوا معه فى هذه العقيدة.

٣- فى الموقف من رسالته «الحموية» التى أجاب فيها على سؤال ورد إليه وذكر فيها معتقد السلف الصالح الخالى من الشبه والتأويلات الباطلة، والخرافات المبتدعة التى ظهرت عند الناس بعد عصر الصحابة والتابعين. فأقام أهل البدع الشائعات، وأشاعوا الشغب والفوضى، وآذوا الشيخ وبعض أتباعه .. ولكن هيأ الله للشيخ أميرًا أخذ على أيدى هؤلاء حتى اختفوا وسكنت الفتنة.

ثانيًا: الحالة السياسية:

فكانت العصور الوسطى التى نشأ فيها إمامنا عبارة عن ممالك صغيرة، يحكمها أمراء من العجم، والخليفة شبه معزول عن الأحداث والسلطان الذى يحكم سرعان ما يتغير بسبب الثورات والدسائس والانقلابات، فالدولة فى اضطراب سياسى أدى إلى التفكك والتدابر والانقسام، فضعف المسلمون عن مقاومة أعدائهم فى الخارج.

يقول ابن الأثير: «لقد بُلى الإسلام والمسلمون فى هذه المدة بمصائب لم يُبْتل بها أحد من الأمم.

منها: ظهور التتار قبحهم الله، أقبلوا على المشرق، ففعلوا الأفعال التى يستقبحها كل من سمع بها.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومنها: خروج الفرنج لعنهم الله من الغرب إلى الشام، وقصدهم ديار مصر، وملكهم ثغر دمياط منها، وأشرفت ديار مصر والشام وغيرهما على أن يملكوها، لولا لطف الله تعالى ونصره عليهم»(١).

وصور ابن تيمية ذلك فقال: «فلما ظهر النفاق والبدع والفجور المخالف لدين الرسول، سلط عليهم الأعداء فخرجت الروم النصارى إلى الشام والجزيرة مرة بعد مرة، وأخذوا الثغور الشامية شيئًا بعد شيء إلى أن أخذوا بيت المقدس ... وبعد هذا بمدة حاصروا دمشق. وكان أهل الشام بأسوأ حال من الكفار النصارى، والمنافقين الملاحدة»(٢).

لم يزل خطر التتار يزداد، وأمرهم يستفحل، وتسقط فى أيديهم بلاد المسلمين بلداً بعد بلد، حتى استولوا على «بغداد» عاصمة الخلافة، وقتلوا الخليفة «المستعصم» وأحالوا هذه المدينة العامرة خرابًا .. ثم دخل التتار «حلب» بعد «بغداد» وذهبوا إلى «دمشق» فاستولوا عليها، وقويت شوكة النصارى، وأعداء الإسلام إثر ذلك.

وكان لشيخ الإسلام مشاركات جدّية فى حرب هؤلاء التتار بلسانه وسنانه، فكان يعقد المجالس فى المسجد الجامع لحض الناس على الجهاد، والنفقة. وقد حضر بعض الغزوات بنفسه، وحمل السلاح وخاض المعارك، وقابل ملوك التتار، وخاطبهم بقوة وثبات.

ثالثًا: الحالة الاجتماعية:

لم تكن الحياة الاجتماعية مستقرة. فقد أدت كثرة الغارات على البلاد الإسلامية، وتنازع أمراء المسلمين فيما بينهم، إلى اضطراب الأمن فى ربوع البلاد، وسيطر على الناس هالات من الرعب والفزع، وانتشرت الفاقة وكثر اللصوص

---

(١) الكامل [جـ٩ ص ٣٣٠].

(٢) الفرقان بين الحق والباطل.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقطاع الطرق واشتد الغلاء. وقدم «جراد» عظيم على بلاد الشام، فأكل الزرع والثمار، وجرد الأشجار، حتى صارت مثل العصىّ، فاجتمع على الناس الغلاء، والوباء، والفناء، والطعن والطاعون، فعمد الناس إلى الغش فى المبايعات، واحتكار الأقوات، وتطفيف المكيال والميزان.

لهذا كانت حياة المسلمين الاجتماعية – فى ذلك العصر – فاسدة، كاسدة. وبحاجة إلى مصلح مخلص جرىء بصير بموطن الداء وكيفية العلاج. فكان ابن تيمية من أولئك المصلحين المخلصين، فعمل على إزالة تلك المنكرات والمفاسد بيده وقلمه وبيانه، ودار على الخمارات والحانات مع أصحابه فكسروا آنيتها، وأراقوها، وعزروا جماعة من أهل الحانات المتَّخِذَة لهذه الفواحش.

رابعًا: الحالة العلمية:

لم يكن هناك نشاط فى الحركة العلمية، أو رواج لسوق الآداب وذلك:

– لأن العصر ساد فيه الأتراك والمماليك.

– استعجمت فيه الأنفس والعقول والألسن، والعادات، والسياسات، والحكومات.

– تحالفت فيه المصائب كلها على المسلمين من كل مكان.

– فقد الأمن والاستقرار والرفاهية .. فكيف وأنى لهم الاشتغال بالبحث والتفكير.

نتيجة لهذا:

– قل الإنتاج العلمى.

– ركدت الأذهان.

– أقفل باب الاجتهاد.

– حُرّم الأخذ فى الأصول بغير مذهب الأشعرى – وفى الفروع بغير المذاهب الأربعة.

– قُصارى جهد العالم أن يفهم ما قيل من غير بحث ولا مناقشة.

عصر دائرة المعارف

* غلب على العلماء نزعة التقليد.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

* سيطر الجمود الفكرى عليهم.

* يقاس العالم بكثرة ما حفظ من كلام الأولين.

* عصور الضعف تمتاز بكثرة الجمع، وغزارة المادة، مع نضوب فى البحث والاستنتاج.

* **الضياء وسط الظلام**: ظهر من أوساط هذا القرن أئمة كبار مثل:

- تقى الدين أبو عمرو بن الصلاح (ت ٦٤٣).
- عز الدين بن عبد السلام (ت ٦٦٠).
- محى الدين النووى (ت ٦٧٦).
- تقى الدين بن دقيق العيد (ت ٧٠٢).
- جمال الحجاج المزى (ت ٧٤٢).
- علم الدين البرزالى (ت ٧٣٩).
- شمس الدين الذهبى (ت ٨٤٧).
- مع ابن تيمية شيخ الإسلام (ت ٧٢٨).
- ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١).

هؤلاء كانوا يعدون الأركان الأربعة للحديث والرواية فى عصرهم، والذين يعتمد على كتبهم المتأخرون من العلماء.

وقد وجدت فى مصر والشام مدارس كثيرة، ودور الحديث، مثل التى أسسها الأيوبيون والمماليك، وكان يؤمها الطلاب من أنحاء العالم لتلقى العلوم الدينية.

وقد جُمعت فى ذلك العصر علوم: الدين، واللغة، والتاريخ، وعلوم الحياة. وكان عصر المؤلفات المطولة، والموسوعات الجامعة فى علوم، القرآن، والتفسير، والحديث، والفقه، وطبقات الرجال، والتاريخ، وغيرها.

إلا أنه لم يكن فيه من أصالة الفكر، والتجديد، والابتكار فى الآراء حظ يتميّز

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

به، ويتناسب، ولو إلى حدّمَا، مع كثرة ما جمع فيه من معارف وعلوم .. اللهم إلا ماكان لدى نفر قليل على رأسهم شيخ الإسلام، ابن تيمية(١).

أهداف عاش لها:

عاش ابن تيمية حياته فى سبيل خدمة أهداف كبيرة، منها:

١- حرر العقيدة الإسلامية وجردها مما حاول خصومها إضافته إليها.

٢- حارب أعداء الإسلام بالسيف، وركب فرسه وقاتل.

٣- أحيا روح الجهاد فى الإسلام، وعلّم الفقهاء حرب السهام والمقاتلة.

٤- فتح باب الاجتهاد فى الفروع.

٥- بين الخلط الذى أصاب التصوف وما امتزج به من الوثنيات.

٦- أصلح سياسة الملك برسالة «السياسة الشرعية فى إصلاح الراعى والرعية».

٧- حارب البدع الضالة، والانحراف فى السلوك.

٨- سدّ باب التأويل فى النصوص.

٩- أنكر زيارة القبور، والاستعانة بأصحابها فى قضاء الحاجات.

١٠- مزّق منطق أرسطو، وكشف للعاملين عن منطق مستمد من القرآن نفسه.

ولا شك أنه كان رجلاً وإنسانًا ممتازًا، عالمًا قوى الحجة، فارسًا يصول كأعظم المجاهدين. لا يؤمن بأساليب السياسة فى العلم، ولا يتوانى عن قول الحق دون مواربة.

وفاته

وقد توفى فى محبسه معتقلاً بقلعة دمشق فى ليلة الاثنين، العشرين من شهر ذى القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائه، وعمره سبع وستون سنة، وفى نهاية حياته ختم القرآن فى سجنه ثمانين ختمة، ودخل فى الحادية والثمانين وأسلم

---

(١) راجع: ابن تيمية للدكتور محمد يوسف موسى، رجال الفكر والدعوة للندوى، ابن تيمية السلفى. د. محمد خليل الهراس، البداية والنهاية لابن كثير، الأعلام العلية للبزار، العقود الدرية لابن عبد الهادى، الكامل لابن الأثير.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الروح وهو يتلو: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (٥٤) فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾.

وقد غُسِّل وكُفِّن، وأخرج وَصُلِّى عليه أولا بالقلعة، ثم صُلِّىَ عليه بجامع دمشق عقب صلاة الظهر، ودفن فى ذلك اليوم، وشيعه الناس زمراً وحضر دفنه مائة ألف رجل، وخمسة عشر ألف امرأة، وفيما ترويه الآثار أنه كسر العامة أعواد نعشه من شدة المزاحمة على حمله، ورثاه كثير من الفضلاء وصُلِّى عليه صلاة الغائب فى أرض مصر والشام والعراق واليمن وغيرها.

ونودى: الصلاة على ترجمان القرآن، فلم يتخلف عن حضور جنازته والترحم عليه، والتأسف عليه إلا ثلاثة أنفس خشية على أنفسهم من العامة، ولم يكن هناك باعث لحضور هذا الجمع إلا اعُتقاد إمامته وبركته، لا بجمع سلطان ولا غيره.

وقد صح عن النبى ﷺ أنه قال: «أنتم شهداء الله فى الأرض». ويقال إنه ترك أكثر من خمسمائة مؤلف. رحمه الله رحمة واسعة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفصل الثانى

رسالة ابن تيمية

كانت رسالة ابن تيمية هى :

وحدة الفكر، والقضاء على الفرقة التى أوجدتها انحرافات المذاهب والدعوات؛ مما كان لها أثرها على جذور الفكر الإسلامى وأصوله.

آية عمله أن يوثق الأصول الإسلامية ويؤكدها؛ حتى يواجه فى ضوئها كل النظريات الوافدة، والآراء الغريبة.

المعروف أن الآراء التى أذاعها ابن تيمية ففتح بها باب الاجتهاد هى الحجة، التى احتج بها الجامدون.. ووصفوه من أجلها بأنه خالف المتعارف عليه.. بينما هو فى هذه النظرات أكثر إيمانا بالإسلام، والتصاقا بالحياة، وتحرراً من الجمود.. فقد ابتعث هذه الآراء من مصادر الإسلام. ومقوماته الأساسية.. مغضيا عن الركام من الآراء الدخيلة التى أخفت وجه الإسلام الحقيقى.

من آرائه :

أفتى : أن الطلاق الثلاث، بلفظة واحدة لا يقع إلا مرة واحدة.

قال : من أكل فى رمضان معتقداً أنه ليل، فبان نهار فلا قضاء عليه.

قال : بجواز الوضوء بكل ما يُسمى ماء مطلقا.

قال : بجواز التيمم لمن خاف فوات صلاة العيد والجمعة باستعمال الماء.

قال : بقصر الصلاة فى كل ما يسمى سفراً طويلاً كان أو قصيراً.

قال : إن سجود التلاوة لا تشترط له طهارة.

قال : القرآن يفسر القرآن، فإنه نزل يصدق بعضه بعضاً.

فاتح أبواب الإسلام :

ابن تيمية فقيه، مفسّر للقرآن، وعالم، وكاتب، وصاحب رسالة، ومعتقد،

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقف نفسه وعاش عمره ملتمسا الحياة من أصول الإسلام ومقوماته الأساسية مدافعًا عن سلامة هذه الأصول، وجدارتها بالحياة، داعياً إلى التجديد والتطور، والاجتهاد، فاتحا أبواب حقائق الإسلام أمام الناس، باعتبارها قادرة على الاتصال بالحياة، من خلال العصور المختلفة، والبيئات المتعددة.

رَدٌّ للتَّحدِّى:

وإذا كان ابن تيمية قد حارب بالكلمة، وقاتل أولئك الذين حاولوا أن يصوروا الإسلام عقيدة جبرية، أو متبدعة، تعيش فى ظل التواكل والكرامات، فقد دفعه إلى دعوته تلك الإرهاصات العنيفة التى كانت تتجاذب العالم الإسلامى فى ظل حملات التتار، وما تعرَّض له الإسلام، والعالم الإسلامى، والخلافة فى بغداد من اضطراب.

كان ابن تيمية هو رَدُّ الْفِعْلِ لهذا التحدى الضخم الذى واجه الفكر الإسلامى بتغليب مذاهب ضالة على المفهوم السمح السهل للإسلام.

- من هنا كانت حملاته على دعاة التقليد، والتعصب المذهبى، ومقاومة ما نسب إلى مفهوم التصوف فى الإسلام مما وفد مع ثقافات الأمم.
- ومحاربة نظريات الحلول، ووحدة الوجود والباطنية.
- كما حارب جمود العلماء عند النصوص، دون النظر إلى تطور الأمم، ودخول عناصر جديدة، وأحداث جديدة.
- كما هاجم الانحلال الخلقى، واضطراب الأُسْرة، وانهيار القيم الأساسية فى ظل ضربات المغول، وانتشار الدعوات الضالة.
- كما حارب تقديس الموتى، والتوسل بالأولياء والصالحين.
- حارب الخرافات التى تقول بقدرة طائفة ما على دخول النار.
- فتح باب الاجتهاد على مصراعيه. وقال: إن نصوص الشريعة الإسلامية وافية، قادرة على الحياة والتطور.
- لم يترك دعوته حتى فى سجنه، فقد دعا السجناء إلى الله، وأخذ يُلقى عليهم

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

دروساً تتناسب مع أفهامهم فى التماس الطريق الصحيح للحياة، بعيداً عن السرقة والقتل.

هجوم على المنحرفين:

* هاجم ابن تيمية كل المنحرفين من رجال عصره من:

أ- الفقهاء. ب- الفلاسفة

جـ- والصوفية. د- والأشعرية.

* وحاربهم جميعاً بالحجة والدليل والبرهان، فرموه عن قوس واحدة، بالزندقة، والكفر.

* وألّبُوا عليه الخلفاء والأمراء، فسجن فى القاهرة والإسكندرية، ودمشق - فلم يخرج من سجن إلا إلى سجن - وصمد ولم يتزعزع، ولم يرهبه السجن، ولم تفت من عزمه الأحداث.

* كان يدخل إلى السجن ليخرج أشد صلابة وقوة، ولا يلبث أن يعاود دعوته من جديد.

الإمام العصامى:

عاش فى ذلك العصر الذى أخذ فيه التتار يحطمون كل المقدرات الإسلامية، بعد أن أطفئوا منار الخلافة فى بغداد، فأحسّ بالمعنى البعيد الذى توحى به الأحداث، ذلك هو ضعف المسلمين عن فهم دينهم، وعجزهم عن التمسك به مما أدى إلى تصدع جبهتهم الموحدة.

* هذه الفترة أخرجت إماما عصاميا عصيا. فكان ابن تيمية حاداً قوى العارضة، غاية فى الجرأة.

* دعا للعودة بالإسلام إلى بساطته الأولى، بعد أن هاله ذلك التمزق فى الجبهة الإسلامية.

* وكانت زوايا الصوفية، ورباطاتهم، وخوانقهم قد انتشرت فى كل مكان. وأخذت آراؤهم المشوهة المضطربة، تبلبل الأفكار، وقد أخرجت الإسلام من بساطته إلى تعقيدات الحلول، ووحدة الوجود.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفِرَق والفُرْقة:

- كانت فرق الرفاعية فى دمشق وحلب، والجيلانية فى العراق، والشاذلية فى مصر، كلها تسيطر على الرأى العام، وعلى الأمراء. وتتصارع فيما بينها، ثم تتصارع مع الفقهاء. والفقهاء يتصارعون فيما بينهم. والصراع محتدم بين الحنابلة والأشاعرة، وبين الفقهاء والمتكلمين، وبين المتكلمين والمتصوفة.

دعوته إلى السنة:

وقف ابن تيمية بين هذه الفرق جميعاً ليدعو إلى السنة الصحيحة، لم يدخل الميدان إلا وقد أحاط بالثقافات المتعددة فى مختلف الميادين.

- كان له عقلية مرتبة، حتى إنه ليورد فى جلسة واحدة، أو خطبة واحدة العديد من الأسانيد، والأحاديث والآيات والحكم التي انتظمها موضوع واحد.
- ناهض البدعة فى العقائد، والأحكام، والعبادات.
- أنكر على المعتزلة مسائل الصفات.
- كافح مبادئ الحلول فى التصوف. مستنكراً رأيهم فى الموتى والأولياء.
- أنكر على الفقهاء غلق باب الاجتهاد، والوقوف عند قيود المذاهب الأربعة.
- عارض الفلاسفة فى إغرابهم، ومغالطاتهم، وبعدهم عن بساطة الإسلام.
- فكشف عن نصوص الشريعة الإسلامية بحاجات الناس. وقال قول الإمام أحمد: «لا تقلدنى، ولا تقلد مالكًا، والشافعى، وتعلّم كما تعلمنا».

كيد الصوفية له:

بدأ حملاته على انحرافات الصوفية، فوجه إليهم كتبًا يطلب إليهم فيها أن يعدلوا عن مسايرة عقائد الحلول والاتحاد، مبيناً خطرها على الإسلام، وأنها بدعة لم تأت فى كتاب.

- أرسل الصوفية هذه الكتب إلى شيخهم «نصر المنيجى» الذى كان محببًا إلى أرباب الدولة فى القاهرة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

– استعانوا بالولاة فى أن يقدم الشيخ إلى القاهرة.

– أدخلوا فى روع الأمير «ركن الدين الجاشنكر» أن ابن تيمية خطر على الدولة.

– **قالوا له**: لو أرخى العنان لابن تيمية لأخرج المماليك من الحكم كما فعل «ابن تومرت» فى المغرب.

– فعقدت له مجالس المناظرة فى دمشق. ناظره فيها: صفى الدين الهندى، والزملكانى، وكانت الغلبة لابن تيمية.

– ثم تجددت الحملة عليه عندما قدم إلى مصر، وقادها العلماء الذين جمعت بينهم الأهواء.

– حكم عليه بأن يُلقى فى الجب معلقاً بحبل، فبقى فيه عامًا ونصف عام.

– ثم أخرج منه ما زاده ذلك إلا إصراراً على رأيه، وثباتًا على عقيدته.

– ثم حُكم عليه مرة أخرى بمحبس العصاة.

– ثم اعتقل فى برج الإسكندرية.

– ثم عاد إلى دمشق بعد غيبة سبع سنين عنها.

– سرعان ما دبّرت له المؤامرات، وانتهزت فرصة افتائه بما لا يعجب السلطان، فحكم عليه بالسجن فى قلعة دمشق.

حياته فى السجن:

وللسجن مع ابن تيمية قصص:

– عندما اعتقل فى سجن «الديلم» كان الناس يقصدونه فى سجنه فيعلمهم ويفتيهم.

– ألّف فى السجن كتبا ورسائل، ذكر فيها أحاديث وأقوالاً من حفظه، ولم يرجع فيها إلى كتاب ما ولم يستشر حافظًا.

– قال ابن عبد الهادى: «لما دخل الحبس وجد المحابيس مشتغلين بأنواع من اللعب، يتلهون بها عما هم فيه. كالشطرنج والنرد.. فأمرهم بملازمة الصلاة، والتوجه

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إلى الله، بالأعمال الصالحة، والتسبيح، والاستغفار، والدعاء. وحضهم على عمل الخير. حتى صار الحبس بما فيه من الاشتغال بالعلم والدين خيراً من الزوايا، والروابط، والخوانق، والمدارس».

- وصار خلق من المحابيس إذا أطلقوا، يختارون الإقامة عنده.
- وكثر المترددون عليه حتى كاد السجن أن يمتلئ بهم.
- وقد انتقل من سجن إلى سجن.
- فهو فى مصر سجين العصاة بحارة الديلم قريباً من الأزهر.
- وفى الإسكندرية فى برج مُطبق له شباكان، كان أحدهما إلى جهة البحر.
- وفى سجن دمشق كان يكتب ويؤلف حتى رأى خصومه أن يضيقوا عليه، فأخرجوا ما عنده من الكتب، والأوراق، والدواة، والقلم، ومنع من الكتابة، والمطالعة، وحملت كتبه إلى خزانة الكتب بالعادلية.
- فلما كانت ليلة عيد الفطر نقلوه إلى الجب، ولم تطل أيام ابن تيمية بعد هذا التضييق فى السجن.

الشدائد تصنع الرجال:

كان طبيعياً وله صراحته، وجرأته، وآراؤه المغايرة للتقليد، أن يجد هذه الخصومة العارمة، من العلماء، والأمراء.

ولكن ابن تيمية كان صلب العود، فقد واصل حملاته طوال حياته قوية جبارة، يصدر فيها عن عمق اطلاع، وسعة فهم، وأصالة فى قيادة المساجلات.

وفى كل مرة من المرات التى عقدت له مجالس المحاكمة - خمس مرات - يخرج منتصراً.

وفى السجن كان يعلم العامة، ويعكف على كتاباته، ومطالعاته، حتى أنه وضع تفسيره للقرآن، وهو فى قبو مظلم، رطب تحت الأرض.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وكان يعاود عرض آرائه، وإعلانها للناس مرة فمرة، حتى تسكن الفتنة، ثم يعاود الكرة، فيستأنف دعوته، فتقوم عليه قومة المعارضين.

كان للأحقاد التى يوجهها خصوم ابن تيمية، أبعد الأثر فى تألق عقله، فى سبيل الكشف عن دفاع جديد، مما رفع شهرته، وعمق علمه.

كان من أخطر ما واجهه هو: تحريف آرائه، والدس عليه ولم تكن حياته صفواً، بل كانت حافلة بالمتاعب، ففى الفترات التى كان يخرج من سجنه كانت العامة تلاحقه بالأذى، بل إن بعض العلماء تربصوا له مع بعض الغوغاء، وانتهزوا فرصة مروره بأحد الأمكنة الخالية من العمران فضربوه ضرباً مبرحًا، واحتمل ذلك صابراً ومَضى.

كان إذا خرج إلى المسجد اكتنفه الواشون من كل جانب، وسدُّوا عليه منافذ السبل، وقد تقبل ذلك وغيره، من عوادى الأيام، بصدر رحب، وقلب مؤمن بأنه على الحق.

وبالرغم من هذا الاضطهاد، فإنه لم يغفل عن واجبه عندما هاجم التتار حدود الشام، فقد ركب فرسه، ومضى يحث الناس على الجهاد، وشهد موقعة «شقحب». وكانت حرارة إيمانه، من العوامل المهمة فى انتصار المسلمين.

العالم الفارس:

وتبدو شمائل هذا العالم الفارس وخلقه، فى تلك المبادرة الرائعة.

- فما أن شاع أن التتار قد أصبحوا قريباً من دمشق، وأنهم يتباهون باحتلالها، حتى فزع الناس فزعاً شديداً، وكاد أهلها يغادرونها، لولا وقفة شيخ الإسلام ابن تيمية الذى توسط الناس وخطبهم موصياً إيهم بالصبر والثبات، وحاضًّا على الجهاد والمدافعة.

- ثم لم يلبث أن أرسل أعوانه «يسدون» منافذ المدينة الخارجية حتي لا يجد الضعفاء فرصة للهرب.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- ثم لا يلبث أن يخرج فى جماعة من العلماء، والأعيان، حتى يلتقى بقائد التتار.

- ثم يتولى ابن تيمية الحديث معه، ويغلظ له فى القول، حتي ظن الناس أنه هالك لا محالة. وقد استطاع بقوة عارضته أن يأخذ منه الأمان لأهل دمشق.

- صور المؤرخون شجاعته فى هذا الموقف، ولباقته على نحو تضرب به الأمثال.

- قال القاضى سرايا الدين فى ترجمته لابن تيمية: «إنه جلس إلى سلطان غازان، حيث تحجم الأسود فى آجامها، وتسقط القلوب داخل أجسادها، جلس إليه، وأومأ بيده إلى صدره، وواجهه، ودَرَأ فى نحْره.

- ولما قدَّم لهم غازان الطعام رفض أن يأكل.. «فلما سأله فى ذلك! قال له فى جرأة: «كيف آكل من طعامكم وقد طهيتموه من أغنام الناس.. وطبختموه بما قطعتم من أشجار الناس».

- فلما ذلَّ له غَازَان، وطلب منه الدعاء. دعا فى وجهه بأجرأ دعاء. فقال: «اللهم إن كان عبدك هذا إنما يُقاتل لتكون كلمتك العليا، وليكون الدين كله لله. فانصره، وأيده، وملكه البلاد والعباد، وإن كان قام رياء وسمعة، وطلبًا للدنيا، ولتكون كلمته هى العليا، وليذل الإسلام وأهله، فاخذله، وزلزله، ودمّره، واقطع دابره». حتى قال له أصحابه بعد الدعاء: كدت أن تهلكنا، وتهلك نفسك.

بطولة نادرة:

- قال كمال الدين المنجا فى كتابه الكواكب الدّرية: «كنت حاضراً مع الشيخ فجعل يحدث السلطان» ويقول: «قال الله ورسوله فى العدل وغيره. ويرفع صوته على السلطان، ويقرّب ركبته من ركبة السلطان، والسلطان مع ذلك مقبل عليه بكليته، مصغ لما يقول، شاخص إليه، لا يعرض عنه، لما وقع فى قلبه من المحبة والهيبة».

- فلما أعاد التتار عدوانهم، وهددوا دمشق فى العام التالى ركب إلى مصر وقابل السلطان الناصر، وواجهه فى شدة وقال: «لو قدر أنكم لستم حكام الشام،

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

واستنفركم أهله، وجب عليكم النصر، فكيف وأنتم حكامه وسلاطينه».

- وقد واجه المعركة فى جرأة، فدّربَ الفقهاء على الرمى بالنشّاب، وعلمَّهم الفروسية، وطرق القتال المختلفة.

- كان يقضى ليله يدور على الأسوار، يحّرض الناس على الصبر والقتال.

- وكان يعقد مجلسه فى الجامع كل يوم يحرض الناس على القتال، ويُحرِّم الفَرار ويرغب الناس فى إنفاق الأموال.

- حارب الروافض بالسيف فى جبل كسروان، وعُرف فى كل مواقفه الحربية، بالشجاعة البالغة، شأنه فى معاركه العلمية.

- كان بارعًا فى ركوب الخيل والطعن، وكان لسانه اللبق، يدفع عن النفوس الهلع، وينشر الشجاعة، والحمية فى صفوف المحاربين.

- وقد وقف فى هذه المعارك موقف الموت، فكان قدوة للناس الذين كانوا يتدافعون تحت اللواء يقتُلون ويُقتلون.

- كان من أشجع الناس قلبًا، وأثبتهم جنانًا حتى فى الساعات التى كانت تزيغ قلوب فريق من الناس، وكان إذا حضر فى عسكر المسلمين لا ينى يثبت الهالعين، ويشجع الجبناء، ويبشر المجاهدين، ويعدهم بالنصر والغنيمة، ويبين لهم فضل الجهاد والمجاهدين.

- وكان إذا ركب الخيل يجول فى العدو كأعظم الشجعان، ويطعن كأثبت الفرسان، ويخوض المعارك خوض الجسور الذى لا يخاف الموت.

- لقدر رأى منه الناس فى فتح «عكا» صوراً من الشجاعة تعجز الواصف عن وصفها..

ولم يقف أمر ابن تيمية عند هذا الحد:

ففى معركة «شقحب» التى جمع فيها التتار جموعهم، وزلزل الناس زلزالاً شديداً ألقى بنفسه فى المعركة، وقاتل هو وجماعة من أصحابه.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- كان يهرول بين الصفوف، وبين خطوط المقاتلين فى جبهة القتال، ويدعم الصفوف، ويشرف على إرسال النجدات.

- فلما انتهت الحرب بالنصر، أحاط به قومه، ليقبل الزعامة والولاية، فإذا به يجيب معتذراً، عن قبول الحكم والسلطان. ويقول: «إنما أنا رجل ملة لا رجل دولة».

مفهوم الإسلام عند ابن تيمية:

حدد ابن تيمية مفهومه للإسلام فى أصول واضحة:

أولاً: لا سبيل إلى معرفة العقيدة والأحكام، وكل ما يتصل بها جملة وتفصيلاً، واعتقاداً، واستدلالاً، إلا من القرآن الكريم، والسنة المطهرة، المبينة له، والسير فى مسارهما. فما يقرر القرآن، وما تشرحه السنة مقبول لا يصحح ردّه؛ وإنكاره خروج على الدين، وليس للعقل سلطان فى تأويل القرآن، وتفسيره، وتخريجه إلا بالقدر الذى تؤدى إليه العبارات، وما تضافرت عليه الأخبار، وإذا كان للعقل سلطان بعد ذلك، فهو التصديق والإذعان، وبيان تقريب المنقول من المعقول، وعدم المنافرة بينهما.

فالعقل يكون شاهداً، ولا يكون حاكماً، ويكون مقرراً مؤيداً، ولا يكون ناقضاً، ولا رافضاً، ويكون موضحا لما اشتمل عليه القرآن من الأدلة.

ثانياً: القرآن كلام الله غير مخلوق، ولكنه ليس قديماً. والقرآن معنى قائم بذات الله، وهو صفة من صفات ذاته القديمة وغير مخلوق، وليس بحرف ولا صوت.

وأن قوله تعالى﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى** ﴾ [طه: ٥] يفهم على ظاهره، ولا يعلم كنه المراد به إلا الله.

ثالثاً: الله خالق كل شيء، وليس فى الكون شيء بغير إرادته، والله يُيَسِّر فعل الخير ويرضاه، ولا ييسر فعل الشر ولا يرضاه. وأن للعبد مشيئة وإرادة كاملتين، يجعلانه مسئولاً عما يفعل.

رابعاً: دعا إلى فتح باب الاجتهاد فى الفقه، وأفتى بخلاف المذاهب الأربعة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

خامساً: اعتمد فى منهجه العلمى على أصول ستة:

١- النص.. فإذا وجد أفتى بموجبه، ولا يلتفت إلى ما خالفه، ولا من خالفه، كائنا من كان.

٢- فتوى الصحابة.

٣- فإذا اختلف الصحابة تخير من أقوالهم ما كان أقرب إلى الكتاب والسنة.

٤- الأخذ بالمرسل، والحديث الضعيف إذا لم يكن فى الباب شيء يدفعه.

٥- استعمل القياس للضرورة.

٦- حل ابن تيمية مشكلة العقل والنقل، وتعارض الدليل السمعى والدليل العقلى..

وقال: «إن الدليلين السمعى والعقلى لا يتعارضان أصلاً.. وإذا تعارضا، كان أحدهما قطعياً، والآخر ظنيًا، والقطعى منهما هو المقدّم».

وعارض التأويل معارضة تامة.

* * *

شبكة الألوكة - قسم الكتب

شبكة
الألوكة

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفصل الثالث

عقيدة أهل السنة والجماعة

رسم ابن تيمية عقيدة أهل السنة والجماعة مستمدًّا إياها من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وصحابته الكرام.

وهي تقوم على:

- الإيمان بالله وملائكته، وكتبه ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره.
- إن أهل السنة وسط هذه الأمة: - ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا**﴾. [البقرة: ١٤٣]. وسط بين أهل التعطيل الجهمية، وأهل التمثيل المشبهة.
- إن أهل السنة يثبتون صفات الله تعالى، وينفون مماثلتها للمخلوقات. **وهم في أفعال العباد**: وسط بين الجبرية والقدرية.

فالجبرية ينفون فعل العبد أصلاً، ويقولون: إنه مجبر على أفعاله، وأن فعله نفس فعل الله.

أما القدرية فيقولون: «إن العبد يخلق أفعاله، ويعلمها، دون مشيئة الله وقدرته. ولذا سموا: مجوس هذه الأمة».

- **وأهل السنة**: يعترفون بفضل الصحابة، ويرتبونهم في الأفضلية، ويترضُّون عليهم، بما قاموا من مناصرة الرسول، والدعوة الإسلامية.
- **وأهل السنة**: يرون في مرتكب الكبيرة، مؤمن ناقص الإيمان، ينقص إيمانه بقدر معصيته، وأمره في الآخرة؛ مفوض إلى ربه. إن شاء عفا عنه، وإن شاء عذّبه.
- **وأهل السنة**: يرون في مرتكب الكبيرة، ناقص الإيمان، وليس فاسقًا، ولا كافرًا،

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وإذا مات على كبيرة، فهو تحت مشيئة الله، إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه.

- **ويقر أهل السنة**: بأن الإجماع هو الأصل الثالث من مصادر التشريع: «الكتاب، والسنة، والإجماع». وعندهم أن الإجماع الذى يضبط ما كان عليه السلف الصالح. إذ بعدهم كثر الخلاف.

- **والقدر فى مفهوم ابن تيمية**: هو إرادة الله المسيطرة على الكون، والحياة والإنسان. وهذه الإرادة مسيطرة فى كل لحظة من اللحظات، وعلى كل تفصيل من التفصيلات. فلا شيء فى الوجود يحدث مصادفة، ولا جزافًا، ولا شيء يحدث بلا غاية. ﴿**رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً**﴾ [آل عمران: ١٩١]، وكيف يحدث شيء في غير موعده، وبدون حساب. ﴿**وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ (٨) عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ**﴾ [الرعد: ٨، ٩].

* **ويقرر ابن تيمية**: الإيمان بالقدر خيره وشره، والإيمان بالقدر عنده على درجتين:

الدرجة الأولى: علم الله القديم، وكتابة ذلك فى اللوح المحفوظ. فما أصاب الإنسان لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، قال تعالى: ﴿**مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ**﴾ [الحديد: ٢٢].

الدرجة الثانية:

- مشيئة الله عامة، وقدرته شاملة، وبها أوجد الله كل المخلوقات.

- والعباد فاعلون حقيقة، وللعباد قدرة على أعمالهم، ولهم إرادة.

- والله خالقهم، وخالق قدرتهم، وإرادتهم، ﴿**لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ**﴾ [التكوير: ٢٨] ﴿**وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾ [التكوير: ٢٩].

- والإيمان ما وقر فى القلب، وصدقهُ العمل، «**إن قوما يدّعون الإيمان، ولا عمل لهم، كذبوا وايم الله**».

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- والإيمان قول وعمل: قول بالقلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح.

- والإيمان يزيد وينقص: يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية.

- ومن أصول السنة والجماعة: سلامة قلوبهم، وألسنتهم، لأصحاب رسول الله.

- ويقبلون ما جاء في الكتاب والسنة، والإجماع من فضائلهم.

- ويمسك أهل السنة عما شجر بين الصحابة من نزاع. والآثار المروية عن النزاع بين الصحابة، منها ما قد زيد فيه ونقص، وغُيِّر عن وجه؛ لأغراض وأهواء مضلة.

- والصحيح من الآثار نعذرهم فيه، فهم إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون.

من أصول العقيدة الوسطية:

* التصديق بكرامات الأولياء. وشرط كون الخارقة كرامة: أن يكون من جرت على يديه صالحا متبعًا للسنة.

* ومن ادعى محبة الله وولايته، ولم يتبع شريعته، وسنة نبيه فليس من أوليائه.

* والتوسل في رأى ابن تيمية مقرر على نحو واضح، هو التوسل بطاعته ﷺ، فهذا فرض لا يتم الإيمان إلا به، والتوسل بدعائه وشفاعته... وقد كان هذا في حياته، ويكون يوم القيامة.

* أما التوسل به، بمعنى الإقسام على الله، بذاته ﷺ، والسؤال بذاته ﷺ، فهذا هو الذى لم يكن الصحابة يفعلونه لا في حياته، ولا بعد مماته ولا يُعرف هذا في شيء من الأدعية المشهورة عنهم.

وهذا هو الذى قاله أبو حنيفة، وأصحابه، أنه لا يجوز، ونهوا عنه، حيث قالوا: لا يسأل بمخلوق.

ويقولون: لا يجوز للإنسان الاستعانة بغير الله، فيما لا يقدر عليه إلا الله.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفصل الرابع

علاج الانحرافات الفكرية

الهجوم الشافى:

هاجم ابن تيمية كل ما تقرر أنه مصدر من مصادر ضعف المسلمين، وتفريق صفوفهم، ودعا إلى نبذ كل ما جعلهم شيعًا وأحزابًا.

- هاجم غلاة الشيعة، والروافض؛ لإيمانه أنهم أداة هدامة لوحدة المسلمين، ومن عوامل تفريق الجماعة، وكان غيوراً على أن لا ينتقص هذا الميراث العظيم، إزاء تلك الدعوات المضلة.

- كان من أهم من عنى بمعارضتهم، ورفض آراءهم (القرامطة والباطنية).

مؤمنا بأن مبادئهم كانت مصدر الحركات الهدَّامة، التى هبَّت فى وجه الإسلام إذ كانوا عونا لكل من هاجم المسلمين.

- إن ابن تيمية جرد الآراء الطيبة التى حملتها الفرق المختلفة، وحررها من الأهواء.

- ودعا إلى الأصول الإسلامية الأصيلة، وذلك بما أشار إليه فى كتابه «السياسة الشرعية لإصلاح الراعى والرعية» فى مواجهة السموم التى بثها إخوان الصفا، فى رسائلهم.

- وردّ على المسيحيين واليهود، وله فى ذلك كتابان:

١- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح.

٢- الرد على اليهود والنصارى.

- عارض الغلو فى تعظيم عمر، وعلى، وما يُضاف إليهما من الأفعال.

- هاجم التوسل بالأنبياء والأولياء.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأصل فى الدين:

قرر أن العمدة فى الدين كله هو:

١- الكتاب. ٢- والسنة.

- والكتاب ليس علم عقائد بالخبر، والنقل فحسب، بل بالدليل والبرهان، وأن النبى ﷺ فسّر القرآن كله؛ لأنه هو الذى عليه أن يبينه، ويوضحه، وبيانه من أركان تبليغ الرسالة، وقد تلقى الصحابة منه تفسير القرآن كله، وعلمه كله.

وعلى الإنسان ألا يتبع إلا بالدليل من:

١- الكتاب. ٢- أو السنة.

٣- أو آثار السلف الصالح. ٤- ويستأنس بأقوال التابعين استئناساً.

٥- وربما أجاز التقليد فى فروع الدين، من غير أصوله.

القرآن دليل العرب:

- يقرر ابن تيمية: أن الفلاسفة أخطئوا حين سعوا إلى بناء طريقهم على ترتيب الأقيسة العقلية وحسب، وفاتهم أن العقل وحده عاجز عن درك حقائق الدين، ولابد من النقل.

- وعنده أن العقل يتجه إلى القرآن، ويتفهمه بالفكر، أى بموازنة آيات القرآن بعضها ببعض، فيكون تأويل القرآن، من القرآن. لا من أقوال الفلاسفة، والمتكلمين.

- وأشار إلى أن القرآن كان دليل العرب ومصباحهم فى تعرفهم إلى سائر العلوم، وقد اكتست العروبة حلة الإسلام.

- وأقر الإسلام فكرة الدولة، ولكنه قيدها بشرع مبين واضح، وأن أفضل ما فيه الشورى، ورعاية المصلحة العامة.

القرآن والسنة ميزان الحق:

- أعلن ابن تيمية مخالفته للمذاهب الأربعة فى مسائل معروفة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- واعتمد رأيه فى هذه المخالفة على ما جاء فى الكتاب والسنة.
- وهو لا يفتى بمذهب معين، بل بما قام عليه الدليل عنده.
- وجعل الكتاب والسنة الميزان الوحيد الذى يُعرف به الحق.
- فكل مذهب مقبول عنده بقدر ما يوافق الكتاب والسنة.
- وقاعدته هى الأخذ بصريح الكتاب والسنة، وعدم التعويل إلا على نصوصهما. عما هى عليه من الدلالة.
- وعارض ابن تيمية الفقهاء أصحاب الحيل المجردة، والنصوص الجافة.
- عارض الجمود ووصفه بأنه يزرى بقيمة العقل، ويحط من كرامة الإنسان.
- وعارض التعصب الأعمى للمذاهب، والمبالغة فى تقديسها. وقد كان هو نفسه بعيداً عن الجمود والتعصب، فلم يسيطر عليه فكر معين ليتعصب له، وقد طبق هذا المفهوم علي نفسه، فاحترم خصمه، ولو كان مخالفا له، وخلع نفسه من كل فكر، إلا ما يقيده بالكتاب والسنة.
- وقد احترم النظر العقلى، على نحو دفعه إلى التسامى عن التقليد، وأفتى دون أن يلتزم إلا بما يقوم دليله عنده.

مفهوم المعرفة:

- وقد حدد مفهوم المعرفة: بأنها ذات مصدرين: الوحى والعقل.
- أما الكشف الصوفى، فهو لا يقره، ولا يعترف به، ويرده بالدليل العقلى، والسمعى معاً.
- ولم تقف معارضته للطوائف عند الاعتراض عليها، بل ذهب إلى أبعد من ذلك. فقد ناظر علناً، أغلب هذه الفرق كالبطائحية الرفاعية، ودحض آراءها، وكتب لرؤسائها، وجادلهم.

التفسير بالقرائن ورفض التأويل:

وقد وضع منهجاً لتفسير القرآن: قوامه القرآن نفسه، إيماناً بأنه نزل يصدّق بعضه

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بعضًا، فإن لم يكن فبالسنة الصحيحة، فإنها مبينة للقرآن. فإن لم يجد، فبقول الصحابة رضى الله عنهم.

ويرى أن الألفاظ الواردة فى القرآن، والدالة على صفات الله وأفعاله، يجب أن تفهم الفهم المخصوص بها، مع إجراء معانيها على نهج يليق بالله تعالى.

فإذا وجد فى القرآن والحديث لفظ محتاج للتأويل، فإننا لا نتأوله برأينا، بل نطلب تفسيره بالقرائن الموجودة فى القرآن والحديث، إذ لابد من أن يكون هذا اللفظ قد ورد فى آية ما، أو حديث ما، دالاً بوضوح على المعنى الذى ظننا أنه محتاج إلى تأويل.

الاتحاد والحلول ووحدة الوجود:

وقف شيخ الإسلام من فكرة وحدة الوجود، وفكر الاتحاد والحلول، – موقفا واضحا صريحا – وأعلن أن فكرة الفصل بين الحقيقة والشريعة. وفكرة الاتحاد أنهما تعطيل لأحكام الشريعة، وأنكر الأمرين وحاربهما بأدلة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

وكشف عن خطأ القول بوحدة الوجود التى ينادى بها ابن عربى، وفكرة الاتحاد والفناء فى ذات الله، التى ينادى بها ابن عطاء الله.

وعنده أنها مبادئ مستقاة من المزدكية، والتحلل، مستترة بستار الدين ضَلّ بها الجهال، وأن هذه الآراء كانت مقدمة لنشوء نوع من التأليه، وتقديس الأحجار ونصب الأصنام، وعبادة النفوس، وهى آراء فى مجموعها موافقة للمسيحية، والقرامطة، والرافضة، وهى نوع من الوثنية تصرف الناس عن التوحيد.

وعنده أن هذه الآراء: قد دخلت بالباطل على عقائد كثير من الناس، وكان دعاتها من الذين ساعدوا التتار على اغتيال الإسلام.

دحض حجج الحلوليين:

– قال: إنه لا يُعقل أن يجول فى الذهن اتحاد خالق بمخلوق، بحيث تجري عليه

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

نواقص الحياة، وزياداتها، والله جل شأنه تنزه عن النواقص التى تحيط بالإنسان، وأن الإنسان لا يستطيع أن يقيس الإله بمقاييسه الصغيرة الضيقة، والأصل فى هذا الباب، أن يوصف الله سبحانه بما وصف به نفسه.

- أفاض ابن تيمية فى تقرير مفهوم التوحيد، فأشار إلى أن مفهوم الإسلام هو أن الموجود اثنان:

١- واجب الوجود: هو الله سبحانه وتعالى، وهو موجد هذا الكون.

٢- وممكن الوجود: هو هذه الكائنات كلها، التى ندركها بحواسنا الخمس مباشرة، وأن الممكن لابد له من موجد.

الاتحاد ممتنع:

أما أصحاب مذهب وحدة الوجود فيقولون: بأن كليهما واحد. ومعنى هذا: أن الكون هو الله.

لقد أنكر الإسلام مفوم الاتحاد: أى حلول الخالق فى المخلوق، أو استغراق المخلوق فى الخالق، حيث يميز الإسلام طبيعة كل منهما.

ولا يقبل الإسلام، وحدة الوجود؛ لأن فيها انتقالاً من عقيدته الأصلية، «لا إله إلا الله» إلى ما يقوله المتصوفة: «لا موجود إلا الله»، وسياق كل منهما ينتهى إلى نتائج مختلفة أشد الاختلاف لنتائج أخرى.

وقد كشف ابن تيمية عن أن الاتحاد بين الخالق والمخلوق ممتنع، لأن الخالق والمخلوق إذا اتحدا:

فإما أن يكونا بعد الاتحاد اثنين، كما كانا قبله، وهذا تعدد وليس باتحاد.

وإما أن يستحيلا إلى شىء ثالث.. كما يتحد الماء واللبن، والنار والحديد.

فيلزم أن يكون الخالق قد استحال وتبدلت حقيقته، كسائر ما يتحد مع غيره، وهذا ممتنع على الله، إذا الاستحالة تقتضى عدم ما كان موجوداً، والله تعالى واجب الوجود بذاته، وصفاته، الملازمة له، والتى هى كمال، والتى إذا عدمت كان ذلك نقصا، يتنزه الله عنه.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رفض ابن تيمية فكرة التحلل من الشعائر، وإسقاط التكاليف وقال: بإثنية الوجود، أى «الله والعالم»، الله خالق.. والعالم مخلوق، والله مدّبر.. والعالم له مُدبَّر، وليس الله حالاً فى العالم.. وإنما هو خالقه ومدبره.. والله بيده الخير والشر.. يمهل الناس.. ويعاقبهم جزاء ما كانوا يعملون.

حرب على الجبرية:

كما أعلن ابن تيمية الحرب على الجبرية التى هى مفهوم التسليم الكامل للواقع.. وانسحاب الفرد من المجتمع.. والاعتقاد بسقوط الإرادة الإنسانية، سقوطا كاملاً. وتقبل الأوضاع الذليلة تقبلاً كاملاً.. بدعوى أنها إرادة الله، مع الاستسلام للظلم والذل، والانفصال عن المجتمع، وإيثار العزلة فى الخوانق، والتكايا، على نحو قريب من الرهبانية، والاتصال بالأولياء على نحو قريب من الوثنية، واتخاذ عقيدة القدر، تثبيطاً للعزائم، وغُلاً للأيدى.

وهاجم ركن العبادة فى التصوف المبنى على هجران الدنيا بكل ما فيها، والزهادة، والتقشف، وحرمان النفس. والتهاويل، والرموز، وقال: إنها ليست من الإسلام أصلاً.

نقضه لمنطق أرسطو:

من أخطر المعضلات التى خاضها ابن تيمية: نقده للمذهب اليونانى، وتحطيمه لقواعد منطق أرسطو، **وله فى هذا المجال ثلاث دراسات:**

١- نقض المنطق.

٢- الرد على المنطقيين.

٣- نصيحة أهل الإيمان فى الرد على منطق اليونان.

فك ابن تيمية عن الذهن الإسلامى قيود الفلسفة الإغريقية. واستنبط منطقا إسلامياً جديداً، يتفق مع الذهن العربى الإسلامى ويحرره من ربقة الفلسفة الإغريقية، وقد وصل إلى أن انتهج من القرآن منطقاً إسلاميًّا.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعنده أن طريقة التفكير التى يصطنعها الفلاسفة، والمقدمات التى يبنون عليها، والنتائج التى وصلوا إليها – تختلف اختلافًا كبيراً مع منهج القرآن.

ويرى أن القرآن والسنة قد أشارا إلى المقدمات العقلية التى تهدى إلى سواء السبيل... وأن متاهات العقل هى فيما يخترعه هؤلاء الفلاسفة، ومن نهج نهجهم من علماء الكلام فى استخراج العقائد والأحكام... وأن المعتمد فى الدين كله: عقائده وفروعه على الكتاب والسنة.

طالب العقائد من العقل حاطب ليل:

– إن القرآن لم يعلم العقائد بالخبر والنقل فقط، بل بالدليل والبرهان.

– ويرى أن طالب العقائد من العقل وحده حاطب ليل.

– وأن الفلسفة عندما خاضت فى الإلهيات ضلت.

– وعندما اقتصرت على الأرضيات أنصفت.

– فالعقل وحده عاجز عن درك حقائق الدين، ومعرفة الغيبيات.

– ولا بد من المنقول: وهو القرآن والسنة.

– على أن العقل يتجه إلى القرآن، ويتفهمه بالفكر، أى بموازنة آيات القرآن بعضها ببعض.

– لذا يكون تأويل القرآن من القرآن، لا من أقوال الفلاسفة، والمتكلمين، وأمثالهم.

تحرير الفكر الإسلامى من قيود الفكر اليونانى:

– ويمكن القول بأن ابن تيمية أوقف تيار الفلسفة اليونانية الذى كان أيامه جارفًا للعقلية الإسلامية العربية نفسها، وأنقذها من تسلط عقلية أرسطو.

– ويقوم منهجه على: تحرير الفكر الإسلامى، من قيود الفكر اليونانى.

– لم يكن قبل ابن تيمية للمسلمين منطق خاص بهم فى تاريخ الفلسفة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

– فقد كسر القيود التى عاشت بها العقلية العربية طوال القرون بعد ترجمة أرسطو حتى عهده.

– وكان كتابه «الرد على المنطقيين» منطلقا لتيار جديد فى الفكر الإسلامى حرره من قيود الأخطار الإغريقية.

– فقد وجد ابن تيمية مصدراً، رائع العظمة للمنطق الإسلامى وهو: القرآن الكريم. والسنة المطهرة. فاستخرج منهما المنطق الجديد، الذى سماه:

المنطق الإسلامى:

– هذا المنطق الذى كان فيه غنى للمسلمين عن العقلية اليونانية. فى الحكم على الأشياء، وفى الاستبصار، والتأمل النفسى.

– وقد سبق ابن تيمية العلماء الذين كشفوا عن مزايا القرآن، فى التصوير الفنى، والتفوق البيانى، من زاوية لم تخطر للمتقدمين على بال وهى:

زواية المنطق الإسلامى – على نحو يغنى المسلمين، فى قضايا الفكر الصحيح، والحكم المصمم عن المنطق اليونانى، وعن أقيسته، وأساليبه، وفى ذلك جاء قوله: «جاء القرآن بما فيه من حق، وما هو أكمل وأبلغ منها – أى الفلسفة اليونانية – على أحسن وجه، مع تنزهه عن الأغاليط، الموجودة عند هؤلاء، ولعل اختلافهم أكثر من هداهم».. وقد اعتصم فى هذا بقول الرسول ﷺ: «**ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه، إلا أوتوا الجدل**».

عقما للفكر وجموداً للعلم:

لقد فطن إلى روح الحضارة الإسلامية التى تختلف فى أساليبها عن روح الحضارة اليونانية، فروح حضارة الإسلام عملية. وروح الثانية نظرية.

– يقول ابن تيمية: «ما انفك النظار المسلمون من جميع الفرق «المعتزلة، والشيعة والأشاعرة» وأهل السنة يردون المنطق اليونانى إلى أن جاء القرن الخامس الهجرى

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فأدخله الإمام الغزالى، بدعة فى الثقافة الإسلامية. فكان عقما للفكر، وجموداً للعلم».

- وما زال نظار المسلمين يعيبون طريق أهل النظر، ويبينون ما فيها من العىّ واللكنة، وتصور العقل، وعجز المنطق.
- ويُبينون أنها إلى إفساد المنطق، والعقل الإنسانى أقرب منها إلى تقويم ذلك.
- ولا يرضون أن يسلكوها فى نظرهم، أو مناظرهم لا مع من يوالونه، ولا مع من يعادونه. وإنما كثر استعمالها فى زمن أبى حامد، فإنه أدخل مقدمة فى المنطق فى كتابه المستصفى.

التقويض العلمى لمنطق أرسطو:

- لقد تتبع ابن تيمية «المنطق اليونانى» من تصوراته، وتصديقاته، إلى قياسه.
- وقام بنقده جزءا جزءا، فأصاب مفاصل المنطق، وقوّض أركانه، تقويضاً علميا.
- كان لا يختلف كثيراً عن نقد «فرنسيس بيكون» و«ديكارت»، و«جون دوى».
- قال ابن تيمية: إن القياس عند أرسطو، قائم على أساس صورى خالص، بعيد عن الواقع، وإن اشتراطه مقدمتين فيه إنما هو تحكم وتعسّف.
- كما نقد ابن تيمية «الميتافيزيقا» اليونانية، لاتصالها بالمنطق. وقال: إن المنطق اليونانى: لا يؤمن صاحبه من الخطأ؛ لبعده عن المحسوس، وكثرة الافتراع فيه والتجريد.

العقلية اليونانية تباين الفكر الإسلامى:

وابن تيمية فى كتابه «نصيحة أهل الإيمان فى الرد على منطق اليونان» يوسع البحث ويعمقه. فيهاجم منطق أرسطو بسلاح المنطق، وهو هجوم اتسم بالوعى الكامل، ويستند إلى روح إسلامية خالصة، لأنه استطاع أن يلتمس فى منطق أرسطو خصائص العقلية اليونانية التى تباين الفكر الإسلامى تماماً.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وإن العقلية اليونانية يسيطر عليها الطابع النظرى، فى التفكير، ونقد العلوم النظرية، وأنها تهتم بالجانب الصورى من المنطق دون المادى، وتجعل القياس أكثر أنواع الاستدلال يقيناً.

بينما الإسلام، وضع من أوضاع الحياة العامة، ومن ثم فقد نشأت العلوم الإسلامية، تبعا لحاجات الحياة، بل إن تلبية الحاجات الإنسانية، قد دعا الفقهاء فى الأحكام إلى العدول فيها عن قياس الغائب على الشاهد، إلى الاستحسان.

انتصار للمنطق المادى، وانتقاد للمنطق الصورى:

- انتقد ابن تيمية أرسطو لأنه عد «الرياضيات» أشرف من الطبيعيات تجريداً إذ لم ير ابن تيمية للرياضيات على الطبيعيات شرفاً ولا كمالاً.
- كما هاجم «ابن تيمية» أفكار الماهيات، والكليات، وسائر التصورات، إذا لم تستند إلى وجود عينى إنها ليست محاولة هدمية فحسب، ولكنها تعارض أرسطو بمنطق مادى.
- وقد كان ابن تيمية رائداً لكل الاتجاهات الحديثة، نقد منطق أرسطو من أرجون فرانسيس بيكون، إلى المنطقية الوصفية لدى سيتينج، وكارتاب وغيرهم.
- فابن تيمية قد ناصر المنطق المادى، وانتقد المنطق الصورى.
- وكان نقد ابن تيمية هو نقد أيضاً للفارابى، وابن سينا، وابن رشد، وكل من وافقهم فى التشيع لمنطق أرسطو.

نهج القرآن فى الاستدلال يخالف نهج اليونان:

- دافع ابن تيمية عن القضايا التجريبية وفقا لروح الفكر الإسلامى.
- ونقد الفلاسفة الذين ذهبوا إلى القول: بأن الله يعلم الكليات دون الجزئيات.
- كان نقد ابن تيمية للمنطق اليونانى لتعلقه – أيضاً – باللغة اليونانية.
- ومن هنا فقد أوضح حقيقة مهمة وخطيرة هى: أن لكل قوم لغة واصطلاحاً. ومن ثم فلهم منطقهم المستمد من فكرهم.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

منطق المسلمين هو القرآن:

كشف ابن تيمية نهج القرآن فى الاستدلال على الغيبيات حيث استدل على الغائب بالشاهد، كاستدلاله على البعث بأنه أيسر من الخلق، أو النشأة الأولى ﴿**قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (٧٨) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ**﴾ [يس: ٧٨-٧٩]، معنى هذا أنه إذا كانت كل ثقافة تسهم بقدر فى بناء الثقافة الإنسانية، فإن هذا لا ينفى الخصائص الذاتية لكل منها.

لقد تنبه المتكلمون إلى مباينة الثقافة الإسلامية لثقافة اليونان. ومن ثم كانت حملتهم على الفلاسفة.

لكن ابن تيمية هو الذى تنبه إلى أن التسليم بمنطق اليونان، باعتباره منهج ثقافتهم إنما يقوض أساس الحضارة الإسلامية، إذ سيلزم عن ذلك أحكام عامة، تهدم ما تبناه المسلمون من الأحكام، ولاسيما فى نطاق الإلهيات.

فكانت عبقرية ابن تيمية لا فى نقض المنطق الأرسطى فحسب، وإنما فى استخلاص منطق يعبر عن خصائص العقلية الإسلامية، ويحمل طابع الحضارة فيها.

وتتضح عبقرية ابن تيمية المنطقية أيضا حينما نجد منطقه قد ترك بصمات واضحة فى كثير من الاتجاهات المنطقية الحديثة المباينة لمنطق أرسطو مثل:

- المنطق الحاوى: لدى بيكون، وميل.
- والمنطق الرياضى: لدى رسل.
- والمنطق السيكولوجى.

يقول ابن تيمية: «**هؤلاء يقولون**: إن المنطق ميزان العلوم العقلية، ومراعاته تعصم الذهن عن أن يغلط فى فكره، كما أن العروض: ميزان الشعر والنحو والتصريف: ميزان الألفاظ العربية، المركبة، والمفردة. وآلات المواقيت: ميزان لها.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولكن ليس الأمر كذلك: فإن العلوم العقلية تعلم بما فطر الله بنى آدم من أسباب الإدراك، ولا يقف على ميزان وضعى لشخص معين، ولا يقلد فى العقليات أحد. بخلاف العربية: فإنها عادة لقوم لا تعرف إلا بالسماع. وقوانينها لا تعرف إلا بالاستقراء بخلاف ما به يعرف مقادير المكيلات، والموزونات، والمزروعات، والمعدودات. فإنها تفتقر إلى ذلك غالبا. ولكن تعيين ما به يُكال، ويوزن، بقدر مخصوص، أمر عادى. كعادة الناس فى اللغات، وجماهير العقلاء من جميع الأمم يعرفون الحقائق من غير تعلم، منهم بوضع أرسطو. وهم إذا تدبروا وجدوا أنفسهم، تعلم حقائق الأشياء بدون هذه الصناعة الوضعية».

فضل العروبة والإسلام:

لابن تيمية بحث مستفيض عن العروبة والإسلام، يذكر فيه فضل العرب: ويرى أن هذا الفضل ليس قاصراً لما ورد عنهم من نصوص فى القرآن والحديث فحسب، أو ما خصوا به من أحكام فى الفقه، بل لما اختصوا به من فطرة ومعدن فى عقولهم، وألسنتهم، وأخلاقهم، ويجعل معرفة الإسلام متوقفة على معرفة لسان العرب.

- ولا سبيل إلى ضبط الإسلام، إلا بضبط العربية.
- واللسان العربى هو شعار الإسلام، وأهله.
- والقرآن لا يجوز - عنده - أن يقرأه أحد بغير العربية.
- والعروبة - عنده - تثبت باللغة، وبالنسب، وبالوطن، فمن تكلم بالعربية فهو عربى، ومن دان بالإسلام فهو عربى.
- وفضل الجنس، لا يستلزم فضل الشخص.
- وهو حين يذكر دولة الإسلام يسميها: الدولة الإسلامية العربية.

الدعوة إلى تعريب الشعوب الإسلامية:

وقد دعا شيخ الإسلام إلى تعريب الشعوب الإسلامية بتعليمها اللغة العربية،

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فيقول:

العربية شعار الإسلام وأهله، وتعلمها فرض على كل مسلم ومسلمة، إذ لا سبيل إلى فهم القرآن العربى، والسنة العربية، والفقه العربى، إلا بتعلم لسان العرب، والتعايش مع العرب، والتخلق بأخلاقهم، واعتياد عاداتهم.

- واللغات أعظم شعائر الأمم.

- واللغة العربية ليست لغة فحسب.. ولكنها عقل، وخلق، ودين.

- واعتياد لغة ما يؤثر فى عقل المتحدث بها، وفى خلقه، وفى دينه.

- وكل لغة لا تنقل إلى عارفها ألفاظها، وصيغ الكلام بها.

- ولكنها تنقل إليه عادات أهلها، وأخلاقهم، وعقليتهم، وطرائق تفكيرهم، ودينهم، مع كل ذلك.

- إن إتمام مكارم الأخلاق، إنما هو بالعرب، وبصالح عاداتهم، لا بأخلاق غيرهم، من الأمم التى استوفت أغراضها.

- فكل الشعوب غير العربية قبل الإسلام، قد اخترقت خامات الإسلام فيها، **فالفراعنة**: فلسفة مؤلهة للبشر، **واليونان**: خرافات، **وفارس**: الانحلال العجوز، **وروما**: فلسفة الطغيان، **والهند**: الوثنية المتماوتة.

- وهذا معنى قول رسول الله ﷺ: «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**».

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وبعد

لقد قام منهج ابن تيمية على دعائم أساسية:

أولا: الرجوع إلى عقيدة السلف: وهى التوحيد الخالص، بخلع الأغيار، والإقرار بأن يوصف الله تبارك وتعالى بما وصف به نفسه من غير تأويل، ولا تشبيه، ولا تعطيل.

ثانيا: رفض الوسيلة والتوسل بما سوى الله من سائر المخلوقين. ورفض التصوف، وما يشيعه من العادات السيئة والبدع والخرافات.

ثالثا: إثبات حرية العمل من جانب ما يسمى عند الفقهاء بالعادات والمعاملات.

رابعا: رفض التقيد فى الفتوى بالمذاهب الأربعة والنزوع إلى الاجتهاد، وحرية الرأى والفكر.

موقفه من الفلسفة:

- فمفهومه يقوم على أساس الأصالة، والمحافظة على الذاتية الإسلامية ، وشجب كل محاولة لتزييفها واحتوائها.
- وهو يرمى إلى تحرير الفكر الإسلامى من التبعية للفكر اليونانى.
- وقد أوجد ابن تيمية مصدراً رائعا للمنطق الإسلامى. وهو القرآن الكريم والسنة المحمدية، فاستخرج منها المنطق الجديد. الذى سماه: المنطق الإسلامى.
- أصبح فى هذا المنطق غنى للمسلمين، عن مفاهيم اليونان فى الحكم على الأشياء.
- وقد سبق العلماء جميعا إلى تلك الزاوية التى لم تخطر للمتقدمين على بال. وهى «زاوية المنطق الإسلامى» ليغنى المسلمين فى قضايا الفكر الصحيح.
- وقد جاء «الرد على المنطقيين» حجة على الذين استحكمت عقولهم علاقات

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفكر اليونانى، وطوابعه، وعزلها عن الاقتباس من فلسفة القرآن، والحديث النبوى، ومنطقهما.

- ويعبر منطق القرآن والسنة، عن روح الإسلام وجوهره فى أصالة وجلال.
- فكما أن منطق اليونان يعبر عن خصائص اللغة اليونانية التى تخالف لغة القرآن، ولغة المسلمين.
- ولما طبق المنهج اليونانى على الدراسات الإسلامية أدى إلى تناقضات عدة.
- من أجل هذا وضع الإمام الشافعى منطقًا جديدًا بكتابه «علم الأصول» فلذلك يقول الإمام أحمد بن حنبل: لم نعرف العموم والخصوص حتى ورد الشافعى، وأصبح القياس الأصولى، هو الحجة عند الشافعى.
- وعلماء الأصول المسلمين رفضوا الميتافيزيقيا اليونانية لأنها مخالفة لفطرة المسلمين.
- أما الغزالى: فقد مزج المنطق اليونانى بعلوم المسلمين. وكان موضع نقد من ابن تيمية الذى كان غير راض عن طريقة الغزالى فى الأصول؛ لأنه خلطه بالمنطق والجدل. وممن هاجم الغزالى: الطرطوشى، والمازرى، وابن الصلاح وابن تيمية، والنواوى.
- وقد نقد ابن تيمية المنطق الأرسطى وهدمه هدمًا قويا. فذهب إلى أنه من الخير للإسلام أن لا يستعمل فى علومه هذه المصطلحات فى الفلسفة والمنطق التى لم يعرفها السلف الصالح.
- وينكر ابن تيمية استطاعة «الحد» فى المنطق الأرسطى الوصول إلى كنه الشىء، أو ماهيته.
- ويرى أن عمل الحد، ووظيفته التمييز بين المحدود وغيره. أما تصور المحدود فلا يستطيع الحد القيام به.. فالحد عنده مجرد شرح للنظر. وعلى ذلك سار جميع المناطقة.
- وذهب إلى أن التجربة والاستقراء، وقياس التمثيل هى الأصح.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- ورأى أن القرآن هو كتاب الوجود عند المسلمين، وهو الذى يمدنا بصور الاستدلال، أو هو الذى يقدم لنا الميزان، ويقدم لنا الأقيسة البرهانية، كقياس الأولى، أو قياس الآية، أو العلاقة.

موقفه من التصوف:

- فقد كان يرى أنه مستحدث فى الملة.
- وقد نعى على ابن عربى وأتباعه.
- ورفض نظرية الحلول، وهى تربط بين أهل الإشراق والصابئة.
- وأن فكرة الحقيقة والشريعة باطلة.
- وفكرة الاتحاد تعطيل لأحكام الشرع.
- وقد حارب فكرة وحدة الوجود، وفكرة الاتحاد، والفناء فى ذات الله.
- وأن أصحاب فكرة الوجود من الصوفية، قد تأثروا بالفلاسفة ومن سلك سبيلهم من القرامطة والباطنية.
- فقد أجازوا أن يتدين الإنسان بدين المسلمين، واليهود، والنصارى، وغير هذا مما هو كفر صراح.
- يقول: من لم يقر باطنا وظاهراً، بأن الله تبارك وتعالى لا يقبل دينا غير الإسلام فليس بمسلم، ومن لم يؤمن بمبعث محمد ﷺ ليس مسلما. إلا من آمن به واتبعه ظاهراً وباطناً.

ولم يرد فى كلام الرسول، ولا أحد الصحابة والتابعين لفظ: الجوهر، والجسم، والحيز، والعرض، ونحوها. وأن النصوص الآتية عن الرسول ﷺ لم يعارضها قط صريح المعقول.

- ويرى أن فكرة تعظيم الأولياء داخل المجتمع الإسلامى مصادرها غير إسلامية.
- وأنها تطورت داخل المجتمعات الإسلامية إلى أن أصبحت من الأمور الاعتقادية.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- يرى أن اتباع العلماء لا بد أن يخضع لميزان الكتاب والسنة خصوصا فى رده على من ادعى أخذ العلم من العلماء الذين لا يقبل رأى مخالفيهم.

- والتأكيد على أن المبدأ الإسلامى هو إمكانية قبول ورد كل الآراء، ما عدا رسول الله ﷺ.

- ويرى التأكيد على أن الاتجاهات الصوفية منحرفة، ودخيلة على المسلمين، وأن الدين منها براء.

- وأن الصوفية قد امتزجت بالفلسفة المنحرفة فأفرخت فكرة الحلول والاتحاد التى تضاد القول بتوحيد الله سبحانه. حيث تعنى أن وجود المخلوق هو وجود الخالق. كما زعم أقطابهم: الحلاج، وابن عربى، وابن سبعين، وابن الفارض.

- تتبع ابن تيمية هذه الأفكار من خلال رأى معاصرى الحلاج (٣٠٩هـ) وكلها آراء تبين باطنية الحلاج، وبعده عن الحق، وذلك بما ادعاه من دعاوى تتصل بالعبادات كالحج، والصلاة، وبما ادعاه من فتوة إبليس، وبما نطق به من عبارات «أنا الحق».

- خطأ ابن تيمية محاولات الصوفية الاعتذار عن الحلاج.

- وكشف عن أن الحلاج حاول خداع أهل السنة ببعض العبارات، مثل: عليك بنفسك إن لم تشغلها بالحق، شغلتك عن الحق.

- وبين ابن تيمية محاولة الحلاج إسقاط ركن من الإسلام كالحج، وهذا ما يكشف عن خطأ ماسونى، واعتبر المستشرقين الحلاج شهيداً فى مضمار عداء السياسة للتصوف الإسلامى فى بعض أدواره.

- اتفق ابن تيمية مع المدرسة السلفية فى حربها للفلاسفة والباطنية، وتأثر بها، وتأثرت هى به، فى بعض مراحلها الداخلية.

اللغة العربية عنده:

- فقد دعا إلى تحكيمها فى فهم النصوص.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- وعدم الخروج عما كان يفهمه، ويعرفه الصحابة، الذين نزل القرآن بلغتهم، من دلالات الألفاظ، والتراكيب.

- وفى هذا قضاء على التأويلات الباطنية، والتفسيرات البعيدة التى لا توافق بحال أساليب اللغة العربية التى نزل بها القرآن الكريم.

- فلا غرابة إذ نجد صعوبة فى الترجمة والتعريب للألفاظ، والتعابير الدينية الصرفة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

شبكة
الألوكة

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ملحق

الصارم المسلول على شاتم الرسول

تجمعت الذئاب:

لقد خرج الزنادقة فى هذا العصر من جحورهم، وتطاولوا بألفاظ فجة، غثة، نابية، مقذعة، على الله جل علاه، وعلى رسوله ومصطفاه، محمد بن عبد الله، عليه أزكى التحية والسلام من الله. ثم على الصحابة البررة الأطهار، وعلماء الأمة وخيارها الأبرار.

وكما يقول المثل: تجمعت الذئاب على خرافى. فلقد التحمت العلمانية، والإلحادية، والزنادقة فى صف واحد.. حاملين لواء الهدم والتخريب للقيم، والفضائل، والمثل، التى أرسى دعائمها الإسلام.

وسار الجميع فى ركاب الصهيونية فى جيش لجب، وفكر خرب، يريدونها إباحية هدمية تخريبية، لا تأت على شىء من الخير إلا جعلته كالرميم.

وكان الغزو فى جميع المجالات، وتسلل إلى كل المنابر، وتبوأ أريكة الأدب، ليخرج الأمة من الأدب إلى سوء الأدب، وحتى تكون والغة فى المستنقعات التى ولغوا فيها مع أئمتهم الملاحدة فى أمم الغرب العفنة الآسنة.

إن أهل الإباحية قد ضاقوا بها، لما ذاقوه من ويلاتها. ولما تجرعوه من مرارتها.. ولكن يأبى أهل الخبث إلا أن يكثروا سوادهم، ويحولوا أهل الطهر، والعفاف والشرف إلى الذل، والهوان، ومواطن الإعطاب والتلف.

وشيخ الإسلام ابن تيمية له كتاب رائع، فريد فى بابه عظيم فى فكره وعلومه. وهو كتاب: «**الصارم المسلول على شاتم الرسول**».

بين فيه حكم المتطاولين على رسول الله ﷺ من الروافض، والروابض. ولقد قام المحققان للكتاب بدراسة حوله وهما: الأستاذ محمد بن عبد الله بن عمر الحلوانى والأستاذ محمد كبير أحمد شودرى لنيل رسالة علمية وقد كتبا فصلا جيداً لخصا

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فيه حكم السابين لنبى الإسلام. وقد جمعا فيه نخبة موجزة من الأفكار الطيبة، فألحقت هذا الفصل بتلك الرسالة ليبرز فكر شيخ الإسلام، وتعم الفائدة قارئى هذه الرسالة.

والله أسأل أن ينفع بها، إنه ولىّ ذلك، والقادر عليه.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

• حكم ساب الرسول ﷺ وحدّه الشرعي:

إن السبَّ إهانة واستخفاف، وكل ساب وشاتم فمستخف بالمشتوم مستهزئ به، فالاستخفاف والاستهزاء شيء واحد(١).

فإذا حصل في القلب امتنع أن يكون فيه انقياد أو استسلام؛ لأنه لا يسب إلا وهو جاحد له، قال القاضي عياض رحمه الله: «ومَن سبّه أو تنقّصه ﷺ فقد ظهرت علامة مرض قلبه، وبرهان سرّ طويته وكفره»(٢) ا.هـ.

فهذا السبّ زندقة وكفر، بل وأعظم من الكفر، يُقتل قائله ولا يُستتاب، ولا يحتاج معه إلى سؤال ولا جواب(٣) قال ابن حجر رحمه الله تعالى: «مَن سبّ النبي ﷺ مما هو قذف صريح كَفَر باتفاق العلماء، فلو تاب لم يسقط عنه القتل؛ لأن حدَّ قذفه القتل، وحدّ القذف لا يسقط بالتوبة»(٤).

وذكر القاضي عياض رحمه الله تعالى أيضًا بأن مسألة ساب النبي ﷺ أقوى لا يتصور فيها الخلاف؛ لأنه حقٌّ متعلق للنبي ﷺ ولأمته بسببه، لا تسقطه التوبة كسائر حقوق الآدميين(٥).

وقال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى: «فذلك أن الحق له ﷺ، فله أن يستوفيه، وله أن يتركه، وليس لأمته ترك استيفاء حقه ﷺ»(٦).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: «إنَّ سب الله أو سبّ رسوله كُفْرٌ ظاهرًا وباطنًا، وسواء كان الساب يعتقد أن ذلك محرَّم أو كان مستحلاً له أو كان ذاهلاً عن اعتقاده.. والحكم في سب سائر الأنبياء كالحكم في سبّ نبينا ﷺ، فمن سب نبيًا مسمى باسمه من الأنبياء المعروفين المذكورين في القرآن، أو موصوفًا بالنبوة مثل أن يذكر حديثًا أن نبيًا فعل كذا، أو قال كذا، فيسب ذلك القائل أو

---

(١) «المحلى» لابن حزم (١١/ ٤١٢) بتصرف.
(٢) «الشفا» للقاضي عياض (٢/ ٢٢٣).
(٣) «تفسير الطبري» (٧/ ٣٩) بتصرف.
(٤) «فتح الباري» (١٢/ ٢٩٤).
(٥) «الشفا» للقاضي عياض (٢/ ٢٥٥) بتصرف.
(٦) «زاد المعاد» (٥/ ٦١).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفاعل مع العلم بأنه نبى . . فالحكم فى هذا كما تقدم»(١).

والسب فيه من الأذى لله ولرسوله ولعباده المؤمنين ما ليس فى الكفر والمحاربة، و«إن سبَّ الرسل وجُرْم الطاعن على رسول الله ﷺ أعظم من جرم المرتد، فإن سب الرسل والطعن فيهم ينبوع جيمع أنواع الكفر، وجماع جميع الضلالات، وكل كفر ففرع منه»(٢).

فكل من تنقص الرسول ﷺ جاداً أو هازلاً فقد كفر، والمستهزئ برسول الله ﷺ استهزاءً ظاهراً لا ريب فى أنه كافر حلال الدم؛ لأن النبى ﷺ أمر بقتل الساب لأجله فى مواضع متعددة(٣)، والأمر يقتضى الوجوب، ولم يَبْلُغه عن أحدٍ السب إلا نَدَرَ دمه وأهدره، وكذلك الصحابة رضى الله عنهم كانوا إذا سمعوا مَن يسبه ﷺ ويؤذيه قتلوه وإن كان قريباً لهم.

إذن يتعين قتل الساب إن كان مسلماً فبالإجماع؛ لأنه نوع من المرتد أو الزنديق، والمرتد يتعين قتله وكذلك الزنديق، سواء كان رجلاً أو امرأة، فإن قتله حدّ بالاتفاق، فتجب إقامته، وإذا قتلت الذميةّ للسب، فقتل المسلمة أولى كما لا يخفى، فالسب كفر وَرِدَّة إن كان من مسلم، ومحاربة إن كان من ذمى.

تلك كانت العقيدة الصحيحة فى حكم الساب وحدّه الشرعى الذى يُفتى به المفتى ويقضى به القاضى، ويجب على كل واحد من الأئمة والأمة القيام بما أمكن منه.

تلك هى العقيدة الصحيحة منذ عهد النبى ﷺ، ولا تزال كذلك اليوم، ولن تزال كذلك أبداً بإذن الله عز وجل، حتى أصبحت هذه المسألة أمْراً معلوماً من الدِّين بالضرورة، ولقد كان من المظاهر العملية لهذه العقيدة: قيام المسلمين بقتل السابين والشاتمين لرسول الله ﷺ فى حياة النبى عليه الصلاة والسلام وبعد وفاته.

---

(١) «الصارم المسلول» ص (٩٥٥، ١٠٤٨).

(٢) «الصارم المسلول» ص (٤٦١).

(٣) «الصارم المسلول» ص (٢٦٧).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

* من زنادقة هذا العصر

لقد ظهر فى هذا الزمان أمور هى من قواصم الظهور، بل وأشدّ وأعظم مما كان فى تلك العصور، ظهر فى هذا الزمان زنادقة متبجحون، بلغت بهم الزندقة والوقاحة إلى أن يُسَطِّروا فى كتبهم، وينشروا فى جرائدهم ومجلاتهم الاستخفاف بدين الإسلام، والاستهزاء بنبينا عليه الصلاة والسلام، والنيل منه ومن سنته الشريفة، ومن صحابته الطيبين الطاهرين، ومن أتباعه المحسنين المخلصين.

فمن هؤلاء المستهزئين: شيطان يُدْعَى (سلمان رشدى) لا رَحَّمْ الله فيه مَغْرِزَ إبرة، ذلكم الساب لنبينا محمد ﷺ، الذى ألّف كتابًا بعنوان: «آيات شيطانية» استخف فيه بالإسلام ونَالَ فيه من نبينا محمد ﷺ ونبى الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام، ونال من الصحابة وأمهات المؤمنين رضى الله عنهم أجمعين، وشوّه سمعتهم، ونال من كرامتهم المصونة، ونسب إليهم الموبقات، ذلكم الزنديق المأجور الشاتم للرسول ﷺ الذى ظهر قبل أعوام قليلة فى هذا العصر البئيس، ذلكم الساب لرسول الله ﷺ، الذى وقف معظم العالم بجواره خوفا من إراقة دمه، فقد أبت الحضارة الغربية إلا أن تسانده؛ لأنه يشتم الإسلام، ويستهزئ بنبى الإسلام، عليه الصلاة والسلام، ألا تَعْسًا لهذه الحضارة الغربية، وسحقاً لها ولأهلها، ولمن سار فى دربها.

وهذا الزنديق «سلمان رشدى» بريطانى الجنسية من أصل هندى قد مكَّنته بريطانيا من نشر كتابه وروايته بحجة حرية النشر، حيث دفع أصحاب دار «فايكنج» «وبنجوين» البريطانيتين مكافأة مالية قدرها ثمان مائة ألف (٨٠٠,٠٠٠) دولاراً نقدا فى مقابل هذه الرواية، وهى أعلى مكافأة أدبية تُعطى لكاتب رواية، كما فُرضت على الكاتب حماية أمنية، ونُشر الكتاب على نطاق واسع فى أنحاء الغرب، وفى الآونة الأخيرة استقبل الرئيس الأمريكى «كلينتون» هذا الزنديق فى البيت الأبيض متحدياً بذلك ومسيئًا إلى مشاعر المسلمين فى أنحاء المعمورة!!

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقد عُرِض موضوع هذا الزنديق «سلمان رشدى» فى المجمع الفقهى الإسلامى بمكة المكرمة، وقرَّر المجمع ما يأتى:

١ - اعتبار «سلمان رشدى» - بما أتَى به من مفتريات وقذف شخصى للرسول ﷺ وزوجاته ونبى الله إبراهيم الخليل عليه السلام - مرتداً عن الإسلام الذى نشأ فى ظله، وأنه يستحق أن يطبق عليه حكم المرتد المتزندق والمفترى على الله ورسوله.

٢ - ملاحقة «سلمان رشدى» بدعوى قضائية جزائية تُقام عليه وعلى دار النشر «بنجوين» التى نشرت له هذه الرواية، فى المحاكم المختصة فى بريطانيا، وأن تتولى منظمة المؤتمر الإسلامى رفع هذه الدعوى.

٣ - اعتبار الاعتذار الذى قدّمه هذا الكاتب ونشرته الصحف البريطانية، وقال فيه: «إنه يأسف لأنه أساء إلى مشاعر المسلمين»، اعتذاراً فارغًا لا يغيّر من افتراءاته الإجرامية، ولا يغسل شيئاً من جريمته الشنعاء، لأن الاعتذار فى هذه الحالة يجب أن يتضمن الإقرار والاعتراف بأن ما ذكره هو محض كذب وافتراء، وأنه غيرُ صحيح، ويُنشر فى وسائل الإعلام.

٤ - مقاطعة دور النشر التى نشرت كتاب «سلمان رشدى»[١].

ومن هؤلاء المستهزئين الشاتمين: صحفى ساقط بجريدة (العرب) اللندنية، يُدعى: (سعيد حبيب)، ذلكم الشقى الذى سبّ الحبيب المصطفى ﷺ، ذلكم الشاتم الزنديق الذى تجرَّأ على نبينا محمد ﷺ وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وعلى السلف الكرام الصالحين، تجرَّأ عليهم علانية من خلال مقاله الذى نشره فى جريدة (العرب) اللندنية[٢] بعنوان: «الحمقى والحماقات».

وقد قررت المحكمة الإسلامية العليا فى باكستان فرض عقوبة الإعدام لجريمة تقليل الاحترام لاسم النبى ﷺ، واعتبر القضاة الخمسة فى المحكمة أن عقوبة

(١) للتفصيل والزيادة ينظر كتاب: «كيف خدع سلمان رشدى الغرب» لأحمد ديدات، ترجمة: على الجوهرى، و«شيطان الغرب سلمان رشدى» لسعيد أيوب، و«آيات سماوية» للفاسى.

(٢) فى عددها الصادر يوم الجمعة ١٨ شوال ١٤١١ هـ، الموافق ٣ مايو ١٩٩١م، نقلاً عن جريدة (المسلمون) عدد (٣٢٧) فى يوم الجمعة ٢٥ شوال ١٤١١ هـ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

السجن المؤبد المنصوص عليها فى القانون الجزائى الباكستانى ليست مطابقة للتعاليم الإسلامية القرآنية، وأوضحت المحكمة أن عقوبة الإعدام ستطلب فى حال تقليل الاحترام لأى نبى من الأنبياء، ودعا القضاة الرئيس الباكستانى إلى تعديل القانون الجزائى قبل الثلاثين من نيسان إبريل القادم من أجل أن يصبح مطابقاً للتعاليم الإسلامية(١).

ومن زنادقة عصرنا الحاضر: أهل الحداثة المنتسبين للشعر، وليس فى كتاباتهم من الشعر شيء، الذين يَدْعُون للتمرّد على العقيدة والشريعة والأخلاق وإماتة الشعر الأصيل، الذين سطّروا فى جرائدهم ومجلاتهم ومطبوعاتهم الاستهزاء والسخرية بالله تعالى وبكتابه الكريم، وجاهروا بحرب دين الإسلام، والنيل من رسول الله عليه الصلاة والسلام، ومن سنته الشريفة المطهرة، وقاموا بالترويج لبعض الأفكار الهدّامة والمذاهب المادية الملحدة، واعتبار رموز الإلحاد والزندقة بأنهم أهل الإبداع والتجاوز.

كل ذلك ليحققوا به أهدافهم فى إماتة الشعر، وتخلخل العقيدة، وزعزعة القيم، ونبذ الشريعة، والقضاء على الأخلاق باسم التجديد والحداثة وتجاوز جميع ما هو قديم وقطع الصلة به.

هذه هى حقيقة الحداثيين والمروّجين لآفة الحداثة، التى هى أشدّ خطورة من الليبرالية والعلمانية والماركسية وكل ما عُرِف من اتجاهات ومذاهب هدّامة، لأنها تشمل ذلك كله وتعمّ الحياة الإنسانية فى كل مجالاتها المادية والفكرية على السواء.

ألا وإن طابور الحداثة والداعين لها الذين يعيشون بين أظهرنا، ويتسمّون بأسمائنا، ويتكلمون بألسنتنا، وينفثون سموم الحداثة بيننا، هم فئة من الممسوخين فكرياً، الذين باعوا أنفسهم للشياطين من الشرق والغرب، فمعظم الحداثيين من الشيوعيين ومن أصحاب اليسار والإلحاد والباطنية والقومية والفكر الصوفى والنِّحَل الشّاذة.

---

(١) ينظر: جريدة «أخبار العالم الإسلامى» عدد (١١٩٠) فى يوم الاثنين ١٥ ربيع الآخر ١٤١١ هـ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولقد انتشر وباء الحداثة فى كثير من البلدان الإسلامية، وروّج له شياطين الحداثة والإلحاد، فمن هؤلاء الحداثيين - لا كثّر الله سوادهم، وشلّ أركانهم وأقلامهم:

فمنهم: عبدالعزيز المقالح اليمانى اليسارى:

الذى قال فى قصيدته الشهيرة وبئس ما قال: «صار الله رماداً صمتاً رعباً فى كفّ الجلادين حقلاً ينبت سبحات وعمائم بين الرب الأغنية الثروة والرب القادم من هوليود.. كان الله قديماً حبا كان سحابة كان نهاراً فى الليل أغنية تغسل بالأمطار الخضراء تجاعيد الأرض»[1] اهـ، تعالى الله عما يقول علواً كبيراً.

ومنهم: عبدالوهاب البيَّاتى، الشاعر العراقى الماركسى:

قال فى ديوانه: «كلمات لا تموت» - ونعوذ بالله مما قال -:

«الله فى مدينتى يبيعه اليهود

الله فى مدينتى مُشَرَّد طريد

أراده الغزاة أن يكون لهم أجيراً شاعراً قواد

يخدع فى قيثاره المذهّب العباد

لكنَّه أصيب بالجنون

لأنه أراد أن يصون زنابق الحقول من جرادهم أراد أن يكون»[2] اهـ.

تعالى الله عما يقول الظالمون والسفهاء والحداثيون علواً كبيراً.

ومنهم: محمود درويش عضو الحزب الشيوعى الفلسطينى:

وهو تلميذ الشيوعيين اليهود، وربيب صحفهم، وأستاذ الحداثيين يقول

---

(١) من قصيدته الشهيرة التى نشرت فى مجلة «العربى» وأشارت إليها المجلة العربية فى عدد شعبان ١٤٠٥ هـ.. ص(٩) نقلاً عن كتاب «الحداثة فى ميزان الإسلام» للشيخ عوض بن محمد القرنى ص(٨٦، ٨٧).

(٢) من ديوانه «كلمات لا تموت» ص (٥٢٦). نقلاً عن كتاب «الحداثة فى ميزان الإسلام» ص(٩٣).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مستهزئاً بالله عزّ وجل: «نامى فعين الله نائمة عنا وأسراب الشحارير»[1] ا. هـ، ألا كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً.

ومنهم: أدونيس السورى:

وهو شاعر نصيرى كان اسمه (على أحمد سعيد) ثم ترك النصيرية واعتنق الشيوعية، وتَسمّى باسم أحد أصنام الفينيقيين (أدونيس)، وهو يُعدّ المنظّر الفكرى للحداثيين العرب، ومما قاله عدو الله -قاتله الله-: «كاهنة الأجيال قولى لنا شيئاً عن الله الذى يولد، قولى أفى عينيه ما يعبد.. مات إله كان هناك يهبط من جمجمة السماء»[2].

ومنهم: صلاح عبدالصبور المصرى:

زعيم الحداثيين العرب، ورائد المبدعين عندهم، يقول فى ديوانه: «أيها الإله، الشمس مجتلاك، والملاك مفرق الجبين، وهذه الجبال الراسيات عرشك المكين، وأنت نافذ القضاء أيها الإله.. وفى الجحيم دحرجت روح فلان، يا أيها الإله كم أنت قاس موحش يا أيها الإله»[3] ا هـ. ويقول فى ديوانه أيضاً: «والشيطان خالقنا ليجرح قدرة الله العظيم»[4]،تعالى الله عما يقول السفهاء والحداثيون علواً كبيراً.

ويوجد غيرهم كثيرا وكثيراً، لا كَثَّر الله سوادهم، وقد سيطر هؤلاء الحداثيون وأتباعهم - قاتلهم الله - ونشروا داء الحداثة الخطيرة، وفِكْر الحداثة المنتن عن طريق السيطرة على الملاحق الأدبية والثقافية فى أغلب الصحف والمجلات، وعن طريق التغلغل فى الأندية الأدبية والنوادى الرياضية، وإقامة الندوات والأمسيات الشعرية والقصصية والمسرحية، والمهرجانات الدولية، ونشر مطبوعاتهم الطافحة بآفة الحداثة[5].

---

(١) «الحداثة فى ميزان الإسلام» ص(٩٦).

(٢) نموذج من شعره - وليس بشعر - نقله أحمد كمال زكى فى كتابه «شعراء السعودية المعاصرون» ص (١٤٤)، نقلا عن كتاب «الحداثة» للقرنى ص(١٠١).

(٣) من ديوانه ص(٢٩) بعنوان: «الناس فى بلادى»، نقلاً عن كتاب «الحداثة» للقرنى ص(١٠٤).

(٤) المرجع السابق.

(٥) للمزيد من ذكر طلاسم الحداثيين المنتنة التى لا يستسيغها العقل والذوق السليم، والتى فيها اللمز والطعن والاستهزاء بالله وبرسوله ﷺ وبدينه القويم، ينظر: كتاب «الحداثة فى ميزان الإسلام» للشيخ عوض بن محمد القرنى، ومحاضرة للدكتور محمد مصطفى هدّارة، التى ألقيت فى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بعنوان: «الحداثة والتراث».

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فنسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يَشُلّ أركانهم، ويَهدم بُنيانهم، ويهلك أعوانهم ونسأله تعالى وهو القوى العزيز أن يحصيهم عدداً، وأن يقتلهم بدداً، وأن لا يَدَعَ منهم أحداً، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير.

الواقع الإسلامى المعاصر:

اشتدت غربة أهل لا إله إلا الله فى هذا الزمان، وصارت أشد من غربة الإسلام الأولى، وتحولت الكثير من المجتمعات الإسلامية فى مشارق الأرض ومغاربها إلى مجتمع ماجن، وحياة آثمه، تطل فيها الزندقة سافرة، والنواقض ظاهر، والبدع عالية، والفاحشة علانية، ويطفو على أرضها التحلل والإباحية والردة، إلا ما رحم الله.

لقد اشتدت غربة المسلمين اليوم، وغشيتهم الغواشى من الإشراك بالله، والفساد فى العقائد والأخلاق، والمجاهرة بسب الدين، وشتم رسول رب العالمين ﷺ، والذلّ والهَوان الذى ليس له مثيل فى التاريخ كله، والحروب الفكرية القائمة على أشدّها، والحروب العسكرية لمصالح الأمم الكافرة، والجماعات والطوائف المتعددة التى طاف طائفها ونجم بالشر ناجمها، والأزمات المتلاحقة من كل جانب، ففى كل خلية من خلايا الحياة بليّة ليس لها رادع تضرب فارهة فى قناة المسلمين بجميع أنواع السلاح.

والمصيبة العظيمة أن حرمات الله قد انتهكت، والفسوق قد انتشر بين المسلمين، ونواقض «لا إله إلا الله محمد رسول الله» قد عمَّت غالب الناس، والسب والشتم والاستهزاء بالله وبرسوله وبدينه قد جاهر به الزنادقة فى ديار المسلمين، فأصبحوا فى رِدّةٍ صريحة عن الدِّين، أصبحوا فى ردّة ولا أبا بكر لها.

وما هذه الذلة الفظيعة، وما هذا الواقع الأليم المعاصر للمسلمين – الذى ليس له مثيل فى التاريخ كله – إلاّ من نتائج التهاون وعدم نصرة الله ورسوله، وعدم تنفيذ الحدود على الزنادقة والمرتدين وغيرهم، وهم كثرة فى بلاد المسلمين، لا كَثَّرهم الله.

ألا وإن هذا الواقع المؤلم لحال كثير من الناس مُؤذنٌ بحلول غضب الله ونقمته،

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقد قال الله عز وجل: ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الأنفال: ٢٥].

فها هى العواقب الوخيمة قد حلّت فى هذا الزمان على أمة الإسلام من الأزمات الطاحنة، والكوارث المدمرة، والفيضانات المهلكة، والزلازل الشديدة المدمرة، والحروب الفظيعة، وتسلط أعداء الإسلام على المسلمين، وإبادتهم إبادة جماعية، وهتك أعراض النساء علانية، وتعذيب المسلمين تعذيباً شديداً بصورة فظيعة تَقْشَعِرّ من هولها الجلود والأبدان، وتتفطّر من كثرتها القلوب والأكباد، والمسلمون لا حول لهم ولا قوة، بل لا يملكون حتى الدفاع عن حرماتهم وأعراضهم، فهم أذل الأمم على وجه الأرض بسبب ذنوبهم ومعاصيهم وبعدهم عن الله فإنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

الواجب على المسلمين فى إقامة حدّ شاتم الرسول ﷺ:

إن سبّ رسول الله ﷺ جناية لها موقع يزيد على سائر الجنايات، بحيث يستحق صاحبها من العقوبة ما لا يستحقه غيره وإن كان كافراً حربياً مبالغاً فى محاربة المسلمين، وإن وجوب الانتصار ممن كانت هذه حاله كان مؤكدا فى الدين، والسعى فى إهدار دمه وقتله من أفضل الأعمال وأوجبها بالمسارعة إليه ابتغاء رضوان الله تعالى فيه، وأبلغ الجهاد الذى كتبه الله على عباده وفرضه عليهم.

وإن هذا الجهاد واجب حتى تكون كلمة الله هى العليا، وحتى يكون الدِّين كلّه لله، وحتى يظهر دين الله على الدين كله، وحتى يعُطوا الجزية عن يد وهم صاغرون، فيجب علينا أن نبذل دماءنا وأموالنا وأنفسنا حتى تكون كلمة الله هى العليا، وأن لا يُجهر فى ديارنا بشىء من أذى الله ورسوله ﷺ، لأن نصر رسول الله وتعزيره وتوقيره واجب، وقتل سابه مشروع، فإن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا إذا سمعوا مَن يسبه ويؤذيه ﷺ قتلوه وإن كان قريباً لهم، فيقرّهم على ذلك ويرضاه، وربما سَمّى من يفعل ذلك ناصراً لله ورسوله.

والمجتمع الذى لا يُطَبَّق فيه حدّ الشاتم لرسول الله ﷺ، يفشو فيه السبّ والشتم، بل ويجاهر بذلك علانية، لأنه لم يُنفَّذ فى هؤلاء الشاتمين المعتدين حدّ يردعهم، أو يمنع تفشّى هذا المنكر العظيم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولا ريب أن إقامة حدّ السبّ على الشاتمين، وتطبيق حدّ الردة على المرتدين له فوائد دنيوية وأخروية:

فأما فى الدنيا: فإنه يكون سبباً فى عودة العزة والقوة والكرامة والأمن للأمة الإسلامية، ويكون سياجاً منيعاً يصون الدِّين أن يُتَّخذ سخرية، ويحمى عِرْضَ سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام أن يقع فيه الزنادقة فى كل حين.

وأما فى الآخرة: فإن إقامة هذه الحدود تؤدى إلى رضوان الله ومثوبته، لأنها طاعة وعبادة، ولله عاقبة الأمور.

قاعدة مهمة فى فقه الدعوة وفيمن يؤذى الله ورسوله ﷺ:

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية قاعدة مهمة في فقه الدعوة وفى هذا الجهاد العظيم والنصر المبين لسيد المرسلين ﷺ، وهذه القاعدة المهمة قد غفل عنها بعض المسلمين، أو تغافلوا عنها، ولم يلقوا لها بالاً، ولم يحسبوا لها حساباً، فَسَبَبوا لأنفسهم ولمن بعدهم النكبات والويلات، وخاصة فى هذا الزمان الذى تكالب فيه أعداء الإسلام من كل مكان، وتَفَرَّق جمعهم إلا على إذلال المسلمين والقضاء عليهم، وتحيّن الفرص لضربهم والنيل منهم بأى وسيلة كانت، ومهما كانت.

وتتمثل هذه القاعدة العظيمة فى حالتين اثنتين:

الأولى: فى حال عِزّ الإسلام وقوته.

الثانية: فى حال ضعف المسلمين وذلتهم.

فأما فى حال عزّ الإسلام وقوته: فقد كان مفروضاً على النبى ﷺ لما قوى أن يترك ما كان يعامل به أهل الكتاب والمشركين ومظهرى النفاق من العفو والصفح إلى قتالهم وإقامة الحدود عليهم.

وعلى ذلك فأهل القوة فى المجتمع الإسلامى، وفى وجود القائد الإسلامى، فإنما يعملون بآية قتال أئمة الكفر الذين يطعنون فى الدين، وينبغى على أهل القدرة من العلماء العاملين، ومن الدّعاة المصلحين أن يكون لهم نشاط أكبر وعمل أكثر فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، والاتصال بالمسئولين عند وجود المستهزئين

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والمعاندين، سالكين فى ذلك المسلك القويم إلى الصراط المستقيم، بالرفق والحكمة والصبر حتى تُقَام حدود الله على أولئك الشاتمين والملحدين والمرتدين عن دين ربِّ العالمين، قال تعالى: ﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ١٢] ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ [التوبة: ٢٩] ﴿جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة ٧٣].

وأما فى حال ضعف المسلمين وذلتهم: وفى المجتمع المحارب لدين الله ورسوله ﷺ، والذى ليس فيه قائد يُعين على الإصلاح والتوجيه، فالعمل فى هذه الحالة كما كان يعمل نبينا ﷺ فى مكة، كان يعمل بآية الصبر والصفح عمن يؤذى الله ورسوله من الذين أتوا الكتاب والمشركين، فالدعوة إلى الله تعالى فى هذه الحالة تكون بالحسنى وبالأسلوب الحسن وبالعفو والصبر على أذاهم وبتقوى الله عز وجل، وقد كان رسول ﷺ وأصحابه رضى الله عنهم يعفون عن المشركين وأهل الكتاب كما أمرهم الله ويصبرون على الأذى، قال الله تعالى: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٦]. ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ﴾ [المائدة: ١٣]، ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ [البقرة: ١٠٩].

وبذلك قال شيخ الإسلام كلمات تُسَطَّرُ بماء من الذهب على صفحات من نور، قال رحمه الله تعالى: «وصارت تلك الآيات فى حق كل مؤمن مُستضعف لا يمكنه نصر الله ورسوله بيده ولا بلسانه، فينتصر بما يقدر عليه من القلب ونحوه، وصارت آية الصَّغَار على المعاهدين فى حق كل مؤمن قوى يقدر على نصر الله ورسوله بيده أو لسانه.

وبهذه الآية ونحوها كان المسلمون يعملون فى آخر عُمُرِ رسول الله ﷺ وعلى عهد خلفائه الراشدين، وكذلك هو إلى قيام الساعة، لا تزال طائفة من هذه الأمة قائمين على الحق ينصرون الله ورسوله النصر التام.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فمن كان من المؤمنين بأرضٍ هو فيها مُسْتَضْعَف، أو في وقت هو فيه مستعضفَ فليعملْ بآية الصبر والصفح عمن يؤذى الله ورسوله من الذين أُوْتُوا الكتاب والمشركين، وأما أهل القوة فإنما يعملون بآية قتال أئمة الكفر الذين يطعنون في الدين، وبآية قتال الذين أوتوا الكتاب حتى يُعطُوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون» اهـ.(١).

فالواجب على الدعاة المصلحين وخاصة في هذا الزمان - الذى تَفَشَّت فيه المنكرت وفسدت فيه العقائد وذاعت فيه البدع حتى طغت على السنن - أن يَسْلُكوا هذا السبيل في الدعوة إلى الله تعالى، وأن يسيروا على منهاج النبوة في معالجة مشكلات المجتمع بالحكمة والموعظة الحسنة، وأن يعتصموا بالصبر ويَتَذَرَّعوا بالرضى، وأنَّ عليهم أن يقوموا بالدعوة إلى الله تعالى مقتدين بأنبياء الله تعالى ورسله، متخلِّقين بأخلاقهم، متأدِّبين بآدابهم، متضلِّعين من معين الكتاب والسنة حتى يكونوا ساسةً علماء، وقَادةً حكماء، يُبَصِّرُهم الله فيبصرون، ويعرِّفهم فيعرفون، فكل مَن سَلك مسلك الرسل نجح في دعوته وفاز بالعاقبة الحميدة والنصر على الأعداء.

فنسأل الله تعالى أن يوفقنا وجميع المسلمين إلى سلوك الطريق الصحيح في الدعوة إلى دين الله على منهاج النبوة، وأن ينفعنا بهذه القاعدة العظيمة التى ذكرها شيخ الإسلام رحمه الله تعالى.

مصير الشاتمين:

إن من سنة الله تعالى أنَّ مَنْ لم يمكن المؤمنون أن يعذّبوه من الذين يؤذون الله ورسوله ﷺ، فإن الله سبحانه ينتقم منه لرسوله ويكفيه إياه؛ لأن مَن آذى رسول الله ﷺ فقد آذى الله تعالى، ومن آذى الله أهلكه الله وأذلّه وانتقم منه في الدنيا قبل الآخرة، فإن الله تعالى منتقم لرسوله ﷺ ممن طعن عليه وسبّه، والقصص في هلاك هؤلاء المستهزئين والشاتمين كثيرة، فمنها:

ما رواه الإمام البخارى رحمه الله تعالى في صحيحه(٢) عن أنس رضى الله عنه

---

(١) «الصارم المسلول» ص (٤١٣، ٤١٤، ٦٨٣).

(٢) في كتاب «المناقب» باب علامات النبوة في الإسلام (٦/ ٧٧٢ ح ٣٦١٧).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال: «كان رجل نصرانياً، فأسلم وقرأ البقرة وآل عمران وكان يكتب للنبى ﷺ، فعاد نصرانياً، فكان يقول: «ما يدرى محمد إلا ما كتبت له»، فأماته الله، فدفنوه، فأصبح وقد لَفَظَتْه الأرض، فقالوا هذا فعْل محمد وأصحابه لما هرب منهم نَبَشُوا عن صاحبنا فَأَلْقُوه، فحَفَروا له فأَعْمَقوا، فأصبح وقد لَفَظَتْه الأرض فقالوا: هذا فعْل محمد وأصحابه نَبَشُوا عن صاحبنا لما هرب منهم فَأَلْقُوه خارج القبر، فَحَفَروا له وأَعْمَقوا له فى الأرض ما استطاعوا، فأصبح قد لفظته الأرض، فعلموا أنه ليس من الناس فألقوه! وفى لفظ آخر عند الإمام مسلم رحمه الله تعالى: «فتركوه منبوذاً»(١).

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «فهذا الملعون الذى افترى على النبى ﷺ أنه ما كان يدرى إلا ما كتب له، قَصَمَه الله وفَضَحَه بأن أخرجه من القبر بعد أن دُفن مراراً، وهذا أمر خارج عن العادة، يدل كل أحد على أن هذا عقوبة لما قاله، وأنه كان كاذباً، إذ كان عامة الموتى لا يصيبهم مثل هذا، وأن هذا الجرم أعظم من مجرد الارتداد، إذ كان عامة المرتدين يموتون ولا يصيبهم مثل هذا، وأن الله منتقم لرسوله ﷺ ممن طعن عليه وسبه، ومظهر لدينه، ولكذب الكاذب إذا لم يمكن الناس أن يقيموا عليه الحد»(٢).

وروى شيخ الإسلام أيضاً من تجارب المسلمين فى عصره فيمن سب الرسول ﷺ فقال: ونظير هذا ما حدثناه أعداد من المسلمين العدول أهل الفقه والخبرة عمَّا جربوه مرات متعددة فى حصر الحصون والمدائن التى بالسواحل الشامية، لما حصر فيها بنى الأصفر فى زماننا قالوا: كنا نحن نحصر الحصن أو المدينة الشهر أو أكثر من الشهر، وهو ممتنع علينا حتى نكاد نيأس منه، حتى إذا تعرض أهله لسب رسول الله ﷺ والوقيعة فى عرضه تعجلنا فتحه وتيسر، ولم يكد يتأخر إلا يوماً أو يومين أو نحو ذلك، ثم يفتح المكان عنوة، ويكون فيهم ملحمة عظيمة، قالوا: حتى إن كنا لنتباشر بتعجيل الفتح إذا سمعناهم يقعون فيه، مع امتلاء القلوب

---

(١) رواه مسلم عن أنس رضى الله عنه فى كتاب «صفات المنافقين وأحكامهم» (٤/ ٢١٤٥ ح ٢٧٨١)؛ والإمام أحمد فى «المسند» (٣/ ٢٢٢).

(٢) «الصارم المسلول» ص(٢٣٣).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

غيظًا بما قالوه فيه(١).

وقد ذكر القاضى عياض فى كتابه «الشفا» بأن فقهاء القيروان وأصحاب ابن سحنون أفتوا بقتل إبراهيم الفزارى، وكان شاعراً متفنناً فى كثير من العلوم، وكان يستهزئ بالله وأنبيائه ونبينا محمد ﷺ، فأمر القاضى يحيى بن عمر بقتله وصلبه، فطعن بالسكين، وصلب منكسا، ثم أنزل وأحرق بالنار، وحكى بعض المؤرخين أنه لما رفعت خشبته، وزالت عنها الأيدى استدارت وحولته عن القبلة فكان آية للجميع، وكبر الناس، وجاء كلب فولغ فى دمه(٢).

فينبغى التنبه لهذه الزندقة التى ظهرت وانتشرت فى ديار المسلمين، ويجب قطع دابرها، بإقامة حد السب على الشاتمين، وحد الردة على المرتدين؛ حتى يرتدع أمثالهم إذا سمعوا ورأوا العذاب الأليم رأى العين، وحتى يشرد بهم من خلفهم من أضرابهم، وحتى لا يجهر فى ديار المسلمين بشىء فيه أذى لله ورسوله ﷺ وعباده المؤمنين.

أنواع الردة:

الردة على نوعين: مجردة، مغلظة.

الرِّدة المجرَّدة: هى التى لم يضم إليها المرتد أموراً أخرى تغلظها ولا خلاف بين جمهور العلماء فى مشروعية استتابة هذا النوع من الردة، والخلاف بينهم فى حكم الاستتابة فقط، هل هى واجبة أم مستحبة؟ ويؤجل المرتد ثلاثة أيام بعد الاستتابة، فإذا تاب فى خلالها تقبل توبته وإذا لم يتب يقتل(٣).

وذهب عبيد بن عمير وطاوس إلى أنه يقتل، ولا يستتاب ويروى هذا أيضا عن الحسن البصرى(٤)، وقد نصر شيخ الإسلام مذهب الجمهور لدلالة الكتاب والسنة عليه(٥).

---

(١) «الصارم المسلول» ص(٢٣٣، ٢٣٤).

(٢) «الشفا» للقاضى عياض (٢/٢١٨).

(٣) انظر: «أحكام أهل الملل للخلال» ق(١٤٠/أ) وق (١٤١/ب)؛ «المغني» (١٠/٧٤، ٧٥)؛ «المهذب» للشيرازي (٢/٢٢٢)؛ «روضة الطالبين» للنووي (١٠/٧٦)؛ «المبسوط» للسرخسي (١٠/٩٩).

(٤) انظر أقوالهم في: «مصنف عبد الرزاق» (١٠/١٦٤) برقم (١٨٦٩٤) أيضا: (١٠/١٦٦، ١٦٧) برقم (١٨٧٠٠) أيضاً: كتاب «المرتد من الحاوي الكبير» للماوردي ص (٥٧).

(٥) انظر ما ساقه المؤلف من الأدلة في هذا الموضوع ص(٥٨٠-٥٩٢) من هذا الكتاب.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الردة المغلظة: هى التى ضم إليها المرتد ما يغلظها، أمثال: من ارتد وقتل المسلم وأخذ المال. أو ارتد وسب الرسول ﷺ وقتل المسلم. أو ارتد وطعن على الرسول ﷺ وافترى عليه(١).

وهذا النوع من الردة يجب قتل صاحبها، ولم يأت نص ولا إجماع بسقوط القتل عنه، بل أدلة الكتاب والسنة قد فرقت بين النوعين من الردة، فقبلت التوبة من النوع الأول ولم تقبل من النوع الثانى، فتلخص أن المرتد إذا لم يتب فى الردة المغلظة يقتل على كل حال. فإذا تاب فالتوبة لا تدرأ عنه العقوبة فى الدنيا، وأما فى الآخرة تنفعه التوبة إن كان صادقًا. وأما قياس هذا النوع من الردة على النوع الأول فلا يجوز لوجود الفارق بين المقيس والمقيس عليه، وهو الذى يسمى بالقياس الفاسد، وسب الرسول ﷺ من هذا النوع من الردة، فلا تسقط العقوبة فى الدنيا بالتوبة، لأن المرتد الساب ضم إلى ردته جناية السب لغلظها، فلا تنطبق عليه الأدلة التى نطقت بقبول توبة المرتد.

ولا يرد هنا ما صدر عن رسول الله ﷺ من صور العفو عن بعض الشاتمين له، لأن حق النبى ﷺ هو المغلب فى حياته فى جناية السب. فهو يختار العفو أو الاستيفاء تبعًا للمصلحة. وبعد موته ﷺ سقط هذا الحق، ويجب على الأمة تطهير الأرض ممن سب الرسول الكريم ﷺ قدر الإمكان(٢).

وهكذا بالنسبة للكافر المعاهد، إذا نقض العهد يكون على نوعين:

١- **النقض المجرد**: هو الذى لم يضم المعاهد إلى نقض عهده أشياء تغلظها وفى هذا النوع من النقض إذا أسلم المعاهد، عصم دمه؛ لأن الله سبحانه وتعالى قال فى بعض من نقض العهد: ﴿**ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ [التوبة: ٢٧] ولأن النبى ﷺ كان يقبل توبة من نقض العهد من المعاهدين، أمثال: بنى بكر الذين قد نقضوا العهد، واعتدوا على خزاعة فقتلوهم، وقريش الذين أعانوهم على قتال المسلمين حتى انتقض عهدهم بذلك، فهؤلاء لما أسلموا!

---

(١) انظر «نماذج من الردة المغلظة» في ص (٦٩٦) وما بعدها.

(٢) انظر: ص(٨٢٩) من هذا الكتاب.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قبل النبى ﷺ إسلامهم، وهذا دليل على أن مجرد إسلامهم كان عاصمًا لدمائهم(١).

٢- **النقض المغلظ**: وهو الذى ضم إلى نقضه للعهد ما يضر المسلمين أمثال: قطع طريق، أو قتل مسلم، أو زنى بمسلمة وما إلى ذلك، ما يضر المسلمين فى دينهم أو دنياهم، فإسلامه لا يسقط عنه هذه الحدود، بل تستوفى منه بعد الإسلام. وهكذا من سب النبى ﷺ من المعاهدين، فإنه غلظ نقضه بما يضر المسلمين فى دينهم ودنياهم، وعقوبة هذا الإضرار هو القتل كما هو معلوم، فإسلامه لا يسقط عنه هذا القتل(٢).

تعليل وجوب قتل الساب:

من المعلوم أن الحنابلة والمالكية قالوا بوجوب قتل الساب وعدم سقوط العقوبة بالتوبة فى الدنيا ولكنهم اختلفوا فى تعليل هذا الحكم فورد فى كلام علماء الحنابلة أن سبب ذلك هو لحوق المعرة بالنبى ﷺ(٣).

وهو أيضا حق آدمى لم يعلم إسقاطه(٤). كما أن حق النبى ﷺ يتعلق به حقان: حق لله، وحق للآدمى، والعقوبة إذا تعلق بها حق لله، وحق للآدمى لم تسقط بالتوبة(٥). كما ورد أنه حرابة، وعداوة لله ورسوله، وأنه ضرر بالدين، وفساد فى الأرض، وأنه أذى لله ورسوله(٦) وهذه التعليلات وردت فى كلام علماء الحنابلة فى وجوب قتل الساب، وعدم قبول توبته.

ويجدر بالذكر هنا أن الشاتم إذا كان كافراً، فجاء عن الإمام أحمد روايتان، وبناء على الرواية الثانية لا يقتل، ويستتاب، فإذا تاب تقبل توبته، وتوبته إسلامه. وهذه

---

(١) انظر نماذج بعض من نقض العهد ثم عاد إلي الإسلام فحقن دمه في ص (٨١٢-٨١٣) من هذا الكتاب.

(٢) انظر نماذج من غلظ نقضهم للعهد واستوفيت منهم الحدود في ص(٨١٥-٨١٣) من هذا الكتاب.

(٣) انظر: «الكافي» لابن قدامة (٤/ ١٥٩).

(٤) انظر: «الفروع» لابن مفلح (٦/ ١٧٠).

(٥) انظر: «رءوس المسائل الخلافية» لأبي المواهب العكبري ج(٢) ق (١٢٩/أ) مخطوط بمركز البحث العلمي بجامعة أم القري برقم (١٢٠) فقه حنبلي.

(٦) انظر ص (٧٠٩، ٧٢٥، ٧٢٧، ٧٢٩، ٧٤٥، ٧٦٥، ٧٦٨) من هذا الكتاب.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الرواية مخرجة من نصه فى التفريق بين الساحر الكافر، والساحر المسلم، إذ قال فى الساحر الذمى: لا يقتل؛ لأن ما هو عليه من الكفر أعظم، واستدل على ذلك بأن النبى ﷺ لم يقتل لبيد بن أعصم[١] لما سحره. ولكن الراجح عند علماء المسلمين ومحققيهم هو القول الأول: أنه لا يستتاب، ولا تقبل له توبة فى الدنيا، ويجب قتله[٢].

وذهبت المالكية إلى تعليل آخر لوجوب القتل: وهو أن السب زندقة والزنديق لا تعرف له توبة. قال ابن القاسم: «ومن سب رسول الله ﷺ أو شتمه أو عابه أو نقصه، فإن كان مسلما قتل، ولم يستتب، وميراثه لجماعة المسلمين. وذلك لأن المسلم الذى يدعى الإسلام، ويشتم رسول الله ﷺ بمنزلة الزنديق الذى لا تعرف له توبة»[٣]. أى فى الدنيا فلا تسقط عنه العقوبة، وأما فى الآخرة تنفعه التوبة إن كان صادقًا.

وذهبت الشافعية فى ساب النبى ﷺ إلى قولين:

الأول: أن الساب كالمرتد إذا تاب سقط عنه الحد فى الدنيا وهذا قول الجمهور منهم.

الثانى: ذهب أبو بكر الفارسى ومن وافقه إلى أن السب كالقذف فكما أن حد القذف لا يسقط بالتوبة، وهكذا حد السب لا يسقط بالتوبة؛ لأنه قتل واجب، وهذا القول مرجوح عندهم[٤].

وأما الأحناف فلهم قول واحد فى ساب النبى ﷺ وهو إلحاق السب بالردة المجردة فى جميع أحكام المرتد[٥].

---

(١) انظر: ترجمته في ص (٥٦٢) من هذا الكتاب.

(٢) انظر: «أحكام أهل الملل للخلال» ق (١٥٠/أ)؛ أيضا: «المغني» (١٠/١١٥).

(٣) انظر: «البيان والتحصيل» لابن رشد (١٦/٤١٣، ٤١٤).

(٤) انظر: «روضة الطالبين» (١٠/٣٣٢)؛ «مغني المحتاج» (٤/١٤١).

(٥) انظر: «مختصر الطحاوي» (٤٦٢)؛ «التنف في الفتاوي» للسغدي (٢/٣٣٢).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ويلاحظ أن الأحناف وجمهور الشافعية ألحقوا السب بالردة المطلقة حيث إذا تاب الساب تسقط عنه العقوبة فى الدنيا بخلاف ما ذهب إليه الحنابلة والمالكية وهو عدم سقوط العقوبة فى الدنيا على أى حال، وإن اختلفت عباراتهم فى تعليل هذا الحكم، والمذهب الأخير هو الراجح عند شيخ الإسلام.

توبة الساب قبل القدرة عليه وبعدها:

لا شك أن المرتد المجرد إذا تاب قبل القدرة فتوبته مقبولة، وبعد القدرة يستتاب ويمهل ثلاثة أيام فإذا تاب فى أثنائها، تقبل التوبة، ويدرأ عن نفسه الحد(١).

والمحارب إذا تاب قبل القدرة، تقبل توبته لقوله تعالى: ﴿**إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ [المائدة: ٣٤].

وأما الساب إذا تاب بعد القدرة عليه، فالتوبة لا تنفعه فى درء الحد عنه، وإذا تاب قبل القدرة عليه، فإن القرائن تساعد على قبول توبته، قياساً على توبة المحارب قبل القدرة عليه، وعلى هذا يمكن حمل عفو النبى ﷺ عن بعض السابة، ولكن هذا الحمل غير وجيه؛ لأن حق النبى ﷺ هو المغلب فى حياته، إن شاء عفا، وإن شاء عاقب تبعاً للمصلحة، فالمرجح فيه هو عفو النبى ﷺ عن حقه، وليس التوبة قبل القدرة، ثم إن هذا الحق سقط بعد النبى ﷺ وأصبح السب جناية على الدين مطلقاً، لا يملك أحد العفو عنها(٢).

وهكذا إذا تاب الساب بعد ثبوته بالإقرار سواء تاب قبل الإقرار، أو بعده، لا يسقط عنه الحد عند المالكية وهو أيضًا قول الجمهور؛ لأنه حد من الحدود، والحدود لا تسقط بالتوبة، قال القاضى عياض: «مسألة الساب أقوى لا يتصور فيها الخلاف؛ لأنه حق يتعلق بالنبى ﷺ ولأمته بسببه، ولا تسقطه التوبة كسائر حقوق الآدميين»(٣).

---

(١) انظر: أقوال العلماء في ذلك: في «المهذب» (٢/٢٢٢)؛ «روضة الطالبين» (١٠/٧٦)، «المغني» (١٠/٧٤، ٧٥)؛ «المنتقي» لابن باجي (٢/٢٨٢)؛ «شرح معاني الآثار» للطحاوي (٣/٢١٠)؛ «المبسوط» للسرخسي (١٠/٩٩).

(٢) انظر: ص (٦٣٥-٦٤٨) أيضا ص (٧٠٨، ٧١٣، ٧٢٦، ٧٤٠، ٧٤٤) من هذا الكتاب.

(٣) انظر: «الشفا» (٢/٢٥٥).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وخلاصة القول: أن توبة شاتم النبى ﷺ لا تسقط عنه العقوبة فى الدنيا سواء تاب قبل القدرة عليه أو بعدها، ويجب قتله سواء كان مسلمًا أو كافرًا، والله أعلم.

سبب الاختلاف فى مشروعية استتابة الساب:

جاء الاختلاف فى مشروعية استتابة الساب عند العلماء على اختلاف نظرتهم فى جريمة السب، **هل يعتبر ردة مجردة أم زيادة على ذلك؟**

فيرى الأحناف قاطبة وجمهور الشافعية: جريمة السب مع الردة المطلقة، وجعلوا المرتدين نوعًا واحدًا، سواء ارتد بالسب، أو بسبب آخر من أسباب الردة، والحكم واحد فالساب يُستتاب عندهم، وإذا تاب تقبل عنه التوبة، وهكذا تنطبق عليه سائر أحكام الردة(١).

ويرى الحنابلة: أن عقوبة السب حد من الحدود فكما أن حد الزنا وقتل النفس لا يسقط بالتوبة، وهكذا حد السب؛ لأن السب ليس مجرد ردة فحسب، بل فيه معنى زائد عن الردة المطلقة، وهو تغليظ الردة بسب النبى ﷺ، وهو حد لا يستتاب عنه صاحبه، ولو تاب لا تسقط العقوبة عنه فى الدنيا(٢).

وذهب إلى هذا الرأى أيضا أبو بكر الفارسى ومن وافقه من الشافعية حيث قالوا: إن حد السب قتل واجب، ومن يُقتل واجبًا لا يستتاب، ولو تاب لا يسقط عنه القتل(٣).

وأما المالكية: فقد ألحقوا السب بالزندقة التى لا تعرف له توبة فكما أن الزنديق لا يستتاب، فالساب أيضا لا يستتاب، وإذا أظهر التوبة يقتل حدًا لا كفرًا(٤).

ويرد على هذا أن النبى ﷺ قد أصدر عفوًا عن جملة من السابين، أمثال: كعب بن زهير، وأنس بن زنيم الديلى، وأبى سفيان بن الحارث وغيرهم(٥)، الذين هجوا النبى ﷺ ثم أسلموا واعتذروا عن جرائمهم فعفا عنهم النبى ﷺ.

---

(١) انظر: «مختصر الطحاوي» (٢٦٢)، «النتف في الفتاوي» للسغدي (٢/٦٩٤).

(٢) انظر: «أحكام أهل الملل للخلال» ق (١٠٣/ب)؛ «الكافي» (٤/١٥٩)؛ «الفروع» (٦/١٧٠)؛ «الإنصاف» (١٠/٣٣٣)

(٣) انظر: «روضة الطالبين» (١/٣٣٢)؛ «مغني المحتاج» (٤/١٤١).

(٤) انظر: «البيان والتحصيل» (١٦/٤١٣، ٤١٤)؛ «الشفا» (٢/٢١٦).

(٥) انظر: «قصصهم» في ص (٢١٣، ٢٦٧، ٦٢١، ٧٩٠) من هذا الكتاب.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وفسر شيخ الإسلام هذه الوقائع بقوله: «فحاصله أنه فى حياته قد غلب فى هذه الجناية حقه ليتمكن من الاستيفاء والعفو، وبعد موته فهى جناية على الدين مطلقًا، ليس لها من يمكنه العفو عنها فوجب استيفاؤها»(١).

ويبقى السؤال هل هذا العفو هو لمجرد حقه ﷺ أم لمصلحة الإسلام؟

يفهم من نص شيخ الإسلام أن حقه ﷺ هو المغلب فى حياته إن شاء عفا وإن شاء عاقب، والله أعلم.

السب وصف أخص لإهدار الدم:

إن الوصف المعتبر لإهدار دم الساب ليس هو مجرد الكفر فقط، بل هو وصف خاص وعلة خاصة لإهدار الدم، وذلك الوصف هو أذى لله سبحانه وتعالى وأذى لرسوله ﷺ، ومن أجل هذا لا تمنع توبة الساب العقوبة فى الدنيا؛ لأنه كأصحاب الحدود، والحد لا يسقط بالتوبة، ولو كان الوصف فيه مجرد الكفر لسقط القتل بالتوبة كسائر المرتدين.

وهذا المنهج فى تحديد الوصف يتجلى فى قوله ﷺ: «**من لكعب بن الأشراف فإنه قد آذى الله ورسوله**»(٢) فقد دل هذا الحديث أن أذى الله ورسوله علة للانتداب إلى القتل، وتلك علة خاصة غير مجرد الكفر والردة، فإن ذكر الوصف بعد الحكم بحرف الفاء كما جاء فى الحديث المذكور دليل على أنه علة، فالأذى لله ورسوله يوجب القتل والردة كما يوجب نقض عهد الذمى.

لو كان أذى الله ورسوله إنما يوجب القتل لكونه مجرد الكفر لوجب تعليل الحكم بالوصف الأعم - وهو الكفر - فإن الأعم إذا كان مستقلا بالحكم، كان الأخص عديم التأثير، فلما علل النبى ﷺ قتل ابن الأشرف بالوصف الخاص وهو أذى الله ورسوله علم أنه مؤثر فى الأمر بقتله، وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا**﴾ [الأحزاب: ٥٧].

---

(١) انظر: ص (٨٢٩) من هذا الكتاب.

(٢) رواه البخاري في «صحيحه» في كتاب الرهن - باب رهن السلاح (٥/١٤٢ح ٢٥١٠)، وفي كتاب المغازي - باب قتل كعب بن الأشرف (٧/٣٣٦ح ٤٠٣٧)؛ ومسلم في «صحيحه» في كتاب الجهاد والسير (٣/١٤٢٥ح ١٨٠١).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهذه اللعنة توجب القتل إذا أخذ، لأن الله- سبحانه وتعالى - ذكر الذين يؤذون الله ورسوله ثم قال: ﴿ **وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا** ﴾ [الأحزاب: ٥٨].

فالذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات لا تسقط عقوبتهم بالتوبة، فالذين يؤذون الله ورسوله أحق وأولى؛ لأن البيان القرآنى أشار إلى أن هؤلاء أسوأ حالا فى الدنيا والآخرة، فلو أسقطت عنهم العقوبة بالتوبة لكانوا أحسن حالا.

ومما يدل على أن السب وصف أخص لإهدار الدم ما جرى فى فتح مكة، حيث أهدر النبى ﷺ دماء نسوة كن يهجونه من قبل، وقُتلت منهن اثنتان(١). ولم يكن قتلهن لأجل حراب ولا قتال، ولم يقع منهم قتال يوم الفتح بل قتلن لخصوص السب، والمعروف أن المرأة الحربية لا يبيح قتلها إلا قتالها، وهؤلاء النسوة لم يقاتلن يوم فتح مكة، كما لم يهجونه فى ذلك اليوم بل كان هجاؤهن متقدماً، ومع هذا فالنبى ﷺ أمر بقتلهن، وهذا دليل قوى على أن مجرد السب وصف له تأثير فى إهدار دم الساب.

ومما يدل عليه أيضا أن النبى ﷺ أمر فى حالٍ واحدة بقتل جماعة ممن كان يؤذيه بالسب والهجاء مع عفوه عمن كان أشد منهم فى الكفر والمحاربة بالنفس والمال، وذلك فى أعقاب غزوة بدر، فقتل كلاً من عقبة بن أبى معيط(٢) والنضر بن الحارث(٣) صبراً لما كانا يؤذيانه ويفتريان عليه، ويطعنان فيه مع استبقائه عامة الأسرى.

فعلم من هذا أن الافتراء على رسول الله ﷺ سبب خاص موجب للقتل أخص من عموم الكفر، حيثما وجد وجد معه وجوب القتل(٤).

---

(١) انظر قصص هؤلاء النسوة في «مغازي الواقدي» (١/ ٢٧٤، ٢٨٦)، (٢/ ٨٢٤، ٨٥٠).

(٢) انظر قصته ص (٢٧٨، ٧٧٦، ٨٣١) من الكتاب.

(٣) انظر قصته ص(٢٧٨، ٥٠٠، ٧٧٦) من الكتاب.

(٤) انظر تفاصيل هذا الموضوع ص(٧٦٨) من هذا الكتاب.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تحليل شبه المبتدعة وبيان النواقض عند أهل السنة والجماعة:

وردت شبهتان عن المرجئة والجهمية فى مسألة السب، وهذه الشبهات تنبنى على موقفهم الخاطئ فى أصل الإيمان، **وتتلخص هذه الشبهات والرود عليها فيما يلى:**

الشبهة الأولى: شبهة المرجئة:

تقرير هذه الشبهة يتمثل فى زعمهم أن الإيمان هو تصديق الرسول ﷺ فيما أخبر به، والسب والشتم لا ينافى التصديق؛ لأن الإنسان قد يهين من يعتقد وجوب إكرامه، فالساب لا يكون كافراً، ولكنهم لما رأوا أن الأمة قد كفّرت الساب قالوا: إن الساب لم يَكْفُرْ بالسب، ولكنه كفر لاعتقاده أن السب حلال، فاعتقاد حل السب تكذيب للرسول ﷺ، والتكذيب ينافى التصديق، فهو كفر بهذا التكذيب، وليس بتلك الإهانة التى هى السب، وهذا مجمل تقرير الشبهة.

وتلك شبهة داحضة للأسباب الآتية:

١ – أن التصديق يوجب حالاً فى القلب، وهذه الحالة هى تعظيم الرسول ﷺ ومحبته وإكرامه، فإذا لم تحصل هذه الحالة فى القلب، لم ينفع ذلك التصديق ولم يغن شيئاً، لأن هناك ما يمانع حصول هذه الحال فى القلب فينقلع الإيمان بالكلية.

٢ – أن الإيمان ليس مجرد التصديق فقط لأن كلام الله خبر وأمر، فالخبر، يستوجب تصديق المُخْبِر، والأمر يستوجب التصديق والانقياد للآمر. فإذا قوبل الخبر بالتصديق، والأمر بالانقياد حصل أصل الإيمان فى القلب، والانقياد للآمر، إعزاز وإكرام، وأما السب فهو استهانة واستخفاف، فإذا وجد فى القلب استهانة واستخفاف، امتنع أن يكون فيه انقياد واستسلام؛ لأنهما ضدان، فالساب لا يكون مؤمناً.

٣ – إن استحلال محارم الله كفر بالاتفاق سواء فعلها أم لم يفعل، ومن يعتقد أن الله حرّمها ثم يمتنع عن هذا التحريم ويعاند المُحرِّم، فهو أشد كفراً، فلا معنى لقولهم: إن اعتقاد حل السب هو الكفر؛ لأن الساب كافر على أى حال سواء اعتقد حلّ ذلك أم لم يعتقد.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الشبهة الثانية: شبهة الجهمية:

وهى قولهم: «إن الإيمان مجرد المعرفة بالقلب وإن لم يتكلم بلسانه».

ويُرَدّ على هذه أيضاً بثلاثة وجوه:

١ - يلزم من هذه الشبهة أن من تكلم بالتكذيب والجحد وسائر الكفر يبقى مع ذلك مؤمناً، وهو خلاف ما أجمعت عليه الأمة.

٢ - أن القول باللسان شرط فى صحة الإيمان من القادر عليه، فمن لم يتكلم بالإيمان بلسانه من غير عذر لم ينفعه ما فى قلبه من المعرفة.

٣ - ولو سلَّمنا جدلاً أن القول الموافق للمعرفة لا يشترط، ولكن القول المخالف ينافى تلك المعرفة، فمن قال بلسانه كلمة الكفر من غير حاجة، فإنه يكفر بذلك ظاهراً وباطناً، ولا يجوز أن يقال: إنه فى الباطن مازال مؤمناً[١].

تبين مما تقدم من شبهات الفرق المبتدعة أن مناط الكفر عندهم هو «التكذيب والاستحلال»، إذا لا يكون الكفر عندهم إلا بما يناقض التصديق الذى جعلوه حقيقة الإيمان، فهم أخطئوا من وجهين:

الوجه الأول: القول بعدم التلازم بين الظاهر والباطن، وهو ناتج عن قولهم فى حقيقة الإيمان: بأنه التصديق، وأن العمل الظاهر ليس لازماً لتحقيقه؛ بل يكون الإيمان كاملاً فى الباطن، دون أن يكون لَهُ لازم فى الظاهر،، وتبع ذلك قولهم فى حقيقة الكفر: إنه التكذيب، إذ إنه ينافى التصديق.

وهذا القول بعدم التلازم بين الظاهر والباطن مطلقاً ليس بصحيح، ومنهج أهل السنة والجماعة هو القول بالتلازم بين الظاهر والباطن مع توفر شروط وانتفاء موانع، فهم لا يجعلون الحكم على مجرد العمل دون اعتبار قصد صاحبه، كما لا يربطون الأحكام بالنية والقصد الباطن الذى لا سبيل للوقوف عليه، بل لا بد مع العمل الظاهر من التحقق من القصد والنية، ثم إن للعمل الظاهر مع القصد أحوال مختلفة[٢].

---

(١) انظر هذه «الشبهات والردود عليها» فى ص (٩٦٥ - ٩٧٦).

(٢) انظر هذه الأحوال والتفصيل فى الموضوع فى: «ضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة» لعبد الله بن القرنى ص (٢٠٣ - ٢٢١) مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى (١٤١٣هـ).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الوجه الثاني: حصر الكفر في مجرد التكذيب فقط، وهذا ليس بصحيح، بل ذكر العلماء أن كفر الاعتقاد ينقسم إلى خمسة أنواع:

١ - **كفر تكذيب**: وهو اعتقاد كذب الرسل، وهذا القسم قليل في الكفار، فإن الله تعالى أيَّد رسله وأعطاهم من البراهين والآيات على صدقهم ما أقام به الحجة، وأزال به المعذرة، قال تعالى عن فرعون وقومه: ﴿**وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا**﴾ [النمل: ١٤]، وقال لرسوله ﷺ: ﴿**فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ**﴾ [الأنعام: ٣٣].

٢ - **كفر إباء واستكبار**: مثل كفر إبليس فإنه لم يجحد أمر الله، ولا قابله بإنكار، وإنما تلقاه بالإباء والاستكبار كما جاء في قوله تعالى: ﴿**أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ**﴾ [البقرة: ٣٤]، ومن هذا كفر من عرف الرسول كما في قوله تعالى: ﴿**يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ**﴾ [البقرة: ١٤٦]، ولكن لم ينقد للرسول إباء واستكباراً، وهو الغالب على كفر أعداء الرسل كما حكى الله تعالى عن فرعون وقومه: ﴿**فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ**﴾ [المؤمنون: ٤٧].

٣ - **كفر إعراض**: مثل من يعرض عن الرسول ﷺ لا يسمعه، ولا يصدقه ولا يكذبه، ولا يواليه، ولا يعاديه، ولا يصغي إلى ما جاء به ألبتة، كما قال أحد بني عبد ياليل للنبي ﷺ: «والله لا أقول لك كلمة إن كنت صادقًا فأنت أجلّ في عيني من أن أرد عليك، وإن كنت كاذبًا فأنت أحقر من أن أكلمك».

٤ - **كفر الشك**: حيث لا يجزم بصدق الرسول، ولا بكذبه بل يشك في أمره، وهذا لا يستمر شكه إلا إذا ألزم نفسه الإعراض عن النظر في آيات صدق الرسول ﷺ جملة، وأما مع التفاته إليها ونظره فيها فإنه لا يبقى معه شك؛ لأنها مستلزمة للصدق.

٥ - **كفر نفاق**: وهو أن يظهر بلسانه الإيمان، وينطوي بقلبه على التكذيب،

---

(١) انظر: «مدارج السالكين» لابن القيم (١/٣٣٧، ٣٣٨) تحقيق: محمد حامد الفقي مطبعة السنة المحمدية (١٣٧٥هـ).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهذا هو النفاق الأكبر(١).

كما ذكر العلماء من باب التفصيل أن هناك عشرة نواقض مهمة هي كالآتي:

الأول: الشرك في عبادة الله وحده لا شريك له، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ**﴾ [النساء: ١١٦].

الثاني: مَن جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم، ويسألهم الشفاعة.

الثالث: من لم يُكفِّر المشركين أو شك في كفرهم، أو صحّح مذهبهم.

الرابع: من اعتقد أن غير هدى النبي ﷺ أكمل من هدية، أو أن حكم غيره أحسن من حكمه.

الخامس: من أبغض شيئًا مما جاء به الرسول ﷺ والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ**﴾ [محمد: ٩].

السادس: من استهزأ بشيء من دين الله، أو ثوابه، أو عقابه كفر والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿**قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ (٦٥) لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ**﴾ [التوبة: ٦٥، ٦٦].

السابع: السحر، ومنه الصرف والعطف، فمن فعله أو رضي به كَفَر، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿**وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ**﴾ [البقرة: ١٠٢].

الثامن: مظاهرة المشركين، ومعاونتهم على المسلمين، والدليل قوله تعالى: ﴿**وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾ [المائدة: ٥١].

التاسع: من اعتقد أن بعض الناس لا يجب عليه اتباعه ﷺ وأنه يسعه الخروج من شريعته، كما وسع الخضر الخروج من شريعة موسى عليه السلام.

العاشر: الإعراض عن دين الله تعالى لا يتعلمه، ولا يعمل به، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ**﴾ [السجدة: ٢٢].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولا فرق فى جميعِ هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف إلا المكره، وكلها من أعظم ما يكون خطراً، ومن أكثر ما يكون وقوعًا، فينبغى للمسلم أن يحذرها، ويخاف منها على نفسه(١).

سب الذمى:

سب الذمى للنبى ﷺ ينقض العهد ويوجب القتل، ولا يدخل فى السب مجرد كفره بالنبى ﷺ؛ لأن كفره به لا ينقض العهد، ولا يبيح الدم؛ لأننا صالحناهم على ذلك وأعطيانهم الأمان، وعقد الأمان يوجب إقرارهم على تكذيب النبى ﷺ لا على شتمهم وسبهم له، ولا فرق فى ذلك بين شتم وشتم ولا أن يكرره، أو لا يكرره، وعلى أى حال إذا ثبت أنه سب النبى ﷺ يجب قتله(٢).

ويؤخذ على الذمى عدم إظهار معتقده بما فيه ضرر وإزراء على الإسلام، فإذا أظهر الذمى ما نعلمه من دينه من الشرك نقض العهد، كما أنه أظهر ما نعلمه بقوله فى نبينا ﷺ نقض العهد، وقد نصَّ عليه الإمام أحمد وعلماء المالكية فى مواضع كثيرة»(٣).

وغاية ما هنالك أن بعض الشافعية وبعض المالكية يقسِّمون السب فى انتقاض العهد إلى قسمين:

١ – ينتقض العهد بمطلق السب، وإن كان ذلك من باب الاعتقاد والتدين عندهم وهذا قول أكثرهم.

٢ – أنهم إن أظهروا ما يعتقدون فيه دينًا، من أنه ليس برسول، والقرآن ليس بكلام الله، فهذا لا ينقض العهد؛ لأنه كقولهم فى المسيح والتثليث، ونحن

---

(١) انظر «الدرر السنية» (٨/٨٩، ٩٠) جمع: عبد الرحمن بن قاسم العاصمى القحطانى، الطبعة الثانية (١٣٨٥هـ).

(٢) انظر: «أحكام أهل الملل» للخلال ق (١٠٣/ب)؛ «الأحكام السلطانية» للقاضى أبى يعلى (ص ١٥٩)؛ «الشفاء» (٢/٢١٦).

(٣) انظر أقوالهم فى «أحكام أهل الملل» للخلال ق(١٠٣/ب)(؛ «الأحكام السلطانية» (١٤٣)؛ «الإنصاف» (١٠/٣٣٣)؛ «الفروع» (٦/١٧٠)؛ أيضًا: «البيان والتحصيل» (١٦/٣٩٧؛ ٤١٤)؛ «الشفا» (٢/٢٦٣، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أقررناهم على ذلك[1].

وهذا الفرق غير معتبر من ثلاثة وجوه:

الأول: أن الذمي لو أظهر لعنة الرسول، أو تقبيحه، أو الدعاء عليه بالسخط والعذاب ثم يقال: إنه ليس من السب الذي ينقض العهد، فهذا كلام مردود.

الثاني: بناء على الفرق المذكور إذا سبه بما لا يعتقده دينًا مثل الطعن في نسبه أو خُلُقه أو خلقته ونحوه، فكيف ينقض عهده؟ وقد أقر على ما هو أعظم من ذلك من الطعن في دينه الذي هو أعظم من الطعن في نسبه؟

الثالث: أنا إذا لم نقتل الذمي بإظهار ما يعتقده دينًا، لم يمكنا أن نقتله بإظهار شيء من السب، فإنه ما من أحد منهم يظهر شيئًا من ذلك إلا ويمكنه أن يقول: إني معتقد لذلك متدين به[2].

توبة الذمي:

توبة الذمي لها صورتان:

١ - الإسلام.

٢ - العود إلى الذمة من جديد.

والذي عليه جمهور أهل العلم أن الذمي إذا سب، ينقض عهده ويوجب قتله، ولا تقبل توبته، وقد خالف فيه أبو محمد بن قدامة المقدسي[3] حيث فرَّق بين القذف والسبّ في المسلم، وفي الكافر في القذف، وكذلك السب بغير القذف، إلا أن السبّ بغير القذف يسقط بالإسلام؛ لأن سب الله تعالى يسقط بالإسلام فسب النبي ﷺ أولى[4]، ويحتمل أن يكون هذا التفريق بين السب والقذف من قبيل من فرق بين ما يعتقده الذمي وما لا يعتقده كما تقدم قبل قليل.

---

(١) انظر: «الشفا» (٢/٢٦٣)؛ «روضة الطالبين» (١٠/٣٢٩، ٣٣٠).

(٢) انظر: ص (١٠٠١ - ١٠٠٥) من هذا الكتاب.

(٣) انظر ترجمته في ص (٥٧١) من هذا الكتاب.

(٤) انظر كلام ابن قدامة في: «المغني» (١٠/٢٢٤).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولكن المنصوص عن الإمام أحمد، وعامة أصحابه وسائر أهل العلم أنه لا فرق في هذا الباب بين السب بالقذف وغيره[١]، وعلى أي حال سب الذمي ينقض عهده، ويوجب قتله، ولا تقبل توبته، وهذا هو الراجح.

موقف الروافض من الصحابة وأمهات المؤمنين رضي الله عنهم أجمعين:

١ - موقفهم من الصحابة:

لما ذهل أعداء الإسلام من قوة هذا الدين ونفوذ سلطانه وسرعة انتشاره، وقفوا قلقين حيارى، ولم يكن لهم قوة لمقاومته بالسيف، فلجئوا إلى طريق آخر للكيد، وهو الدخول في الإسلام نفاقًا، وهدم بنيان الإسلام من الداخل، وتمزيق وحدة المسلمين بنشر الفتنة، والذي فكّر وقدرّ ثم دبر وخطط له هو عبد الله بن سبأ وشرذمته[٢].

وجعل هؤلاء الأعداء التشيع ستاراً للهدف يمشون وراءه للقدح في أصل الدين، ومن أساليبهم: سب أصحاب رسول الله ﷺ ويقصدون بذلك النيل من الإسلام نفسه؛ لأن الصحابة هم رواته وحماته، وهم خير هذه الأمة، والقدح في خير القرون قدح في رسول الله ﷺ وقدح في الإسلام[٣].

وقد بلغوا في البغض والعداوة إلى غاية الحد، حتى كفَّروا الصحابة إلا قليلاً منهم، وقالوا: إن الصحابة ارتدوا بعد رسول الله ﷺ إلا ثلاثة وهم: المقداد بن الأسود وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي رضي الله عنهم[٤]. ويرجّحون لَعْنَ عمر وسائر الصحابة - والعياذ بالله - على ذكر الله تعالى وسائر العبادات، وقد ثبت في كتبهم أن لعن الشيخين في كل صباح ومساء موجب لسبعين حسنة[٥]، ومن

---

(١) انظر على سبيل المثال: «مختصر الخرقي» (١١٤)؛ «المغني» (١٠/٢٢٣)؛ «المحرر» (٢/٩٧)؛ «الفروع» (٦/٩٤)؛ «المبدع» (٩/٧٩).

(٢) انظر: عن عبد الله بن سبأ ودوره في: «تهذيب تاريخ دمشق» (٧/٤٣١ - ٤٣٤)؛ «ميزان الاعتدال» (٢/٤٢٦)؛ «لسان الميزان» (٣/٢٨٩، ٢٩٠).

(٣) انظر عن الروافض وحماقاتهم في: «منهاج السنة» لشيخ الإسلام ابن تيمية (١/٣٠-٤٢).

(٤) انظر: «رسالة في الرد على الرافضة» (ص ٨٨، ٨٩) نقلاً عن رجال الكشي (ص ١٢، ١٣).

(٥) انظر: «مختصر التحفة الاثني عشرية» (ص ٢٨٥).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بغضهم وسوء طويتهم لأصحاب رسول الله ﷺ خاصة الشيخين يسمون الحمارين من حمر الرحى باسم أبى بكر وعمر، ثم يعاقبون الحمارين جعلاً منهم تلك العقوبة عقوبة لأبى بكر وعمر، ومنهم من يسمى كلابه بأبى بكر وعمر ويلعنهما، ومنهم من يعظِّم أبا لؤلؤة المجوسى الكافر الذى كان غلامًا للمغيرة بن شعبة لكونه قتل عمر بن الخطاب رضى الله عنه(١).

وهكذا هذه الطائفة التى تدّعى الإسلام كذبًا وزوراً تحاول بكل ما تملك من وسيلة أن تُنفِّر الأمة الإسلامية عن سلفها الصالح؛ لمحاولة إبطال الدين والقضاء عليه، ويؤدى هذا الاعتقاد الفاسد إلى تكذيب القرآن الكريم الذى أثنى عليهم ومدحهم، وتكذيب الأحاديث الشريفة الصحيحة التى وردت فى مناقبهم، ونزع الثقة فى كل ما نقله الصحابة رضى الله عنهم عن هذا الدين وإبطال الدين الذى أراده الله عز وجل ليكون دينًا أبديًا إلى قيام الساعة وذلك لعدم توافر النقل المأمون، وغيرهما من النتائج الخطيرة التى تترتب على هذه العقيدة السيئة.

والذى عليه اعتقاد الأمة الإسلامية أن الله عز وجل اصطفى لهذه الأمة خير الرسل، وأنزل عليه خير الكتب، وجعل هذه الأمة خير الأمم، واختار لحمل هذا الدين، وصحبة نبيه الكريم ﷺ خير البشر بعد الأنبياء والرسل(٢).

٢ - موقفهم من أمهات المؤمنين رضى الله عنهن:

وأما موقفهم من أمهات المؤمنين رضى الله عنهن فهو موقف مُخْزٍ مَشين، يدل على خُبْث طويَّتهم، وعدم إيمانهم بكتاب الله، وبنبيه محمد ﷺ، ويذكرون روايات مزورة، وأكاذيب منسوبة إلى الأئمة من أهل البيت، فمن ذلك:

أن قوله تعالى: ﴿ **ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ**

---

(١) انظر: تفاصيل هذا الموضوع فى: «منهاج السنة» (١/٤٩، ٥٠).

(٢) انظر تفاصيل هذا الموضوع فى «أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» للالكائى (٧/١٢٣٧، ١٢٣٨) تعليقه رقم (١).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿الدَّاخِلِينَ﴾ [التحريم: ١٠] نزل فى عائشة وحفصة وأبى بكر وعمر، وأن عائشة وحفصة كافرة منافقة مخلَّدة فى النار(١) والعياذ بالله.

وكذلك هذه الرواية المكذوبة: «لما كان يوم الجمل وقد رشق هودج عائشة بالنبل، قال أمير المؤمنين عليه السلام: والله ما أرانى إلا مطلقها، فأنشد الله رجلاً سمع من رسول الله ﷺ يقول: «يا على أمر نسائى بيدك من بعدى»(٢).

ومن ذلك أيضًا نسبتهم الصديقة الطيبة إلى الفاحشة: «أن عائشة رضى الله عنها زيّنت يومًا جاريةً كانت عندها، وقالت: لعلنا نصطاد بها شابًا من شباب قريش بأن يكون مشغوفًا بها»(٣).

فى مثل هذه الروايات الخبيثة تكذيب صريح للآية القرآنية ﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ..﴾ [النور: ٢٦].

ومن شدة بغضهم وكرههم لأم المؤمنين عائشة الصديقة رضى الله عنها أنهم يأخذون نعجة حمراء، لكون عائشة رضى الله عنها تُسمى الحُمَيراء، ويجعلونها عائشة ويعذّبونها بنتف شعرها وغير ذلك، ويرون أن ذلك عقوبة لعائشة رضى الله عنها(٤)، وهذا دليل على غاية جهلهم وحماقتهم، كما هو دليل على خُبْث باطنهم، وسوء عقيدتهم فى أمهات المؤمنين رضى الله عنهن.

وقد أجمع العلماء على أن من اتهم عائشة رضى الله عنها بما برّأها الله منه كفر بلا خلاف(٥)، كما أن فى ذلك انتقاص واتهام وسوء الظن بالنبى ﷺ وتكذيب بالقرآن الكريم، وكفره معلوم من الدين بالضرورة.

وقد تناول شيخ الإسلام هذا الموضوع بالبحث والتحقيق، فذكر ذلك فى نهاية المسألة الرابعة، كما سيأتى فى قسم التحقيق وبيَّن الأدلة من الكتاب والسنة وآثار

---

(١) انظر: «رسالة فى الرد على الرافضة» ص (٩٢)، نقلاً عن «الوشيعة فى نقد عقائد الشيعة» ص (٤٠).

(٢) المصدر نفسه ص (٩٣) نقلاً عن «الاحتجاج» للطبرسى ص (٨٢).

(٣) انظر: «مختصر التحفة الاثنى عشرية» ص ٢٧١.

(٤) انظر: «منهاج السنة» (١/ ٤٩).

(٥) انظر: «الشفا» (٢/ ٣٠٩)؛ «لمعة الاعتقاد» لابن قدامة ص (٣٣).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الصحابة والتابعين وأقوال العلماء، وخلص إلى أن من سب أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها بما برّأها الله منه كفر إجماعًا؛ لأنه رَد القرآن الكريم ومَن سبَّ غير عائشة من أمهات المؤمنين فهو كمن سب عائشة رضى الله عنها على الأرجح.

وأن سب الصحابة رضى الله عنهم حرام بالكتاب والسنة، ومن سبهم بدون قدح فى دينهم وعدالتهم يستحق التعزير والتأديب، ومن اقترن بسبه للصحابة أن عَليًّا إله، أو أنه هو النبى، إنما غلط جبريل فى الرسالة، أو أن القرآن الكريم نقص منه وزيد فيه، أو أنهم ارتدوا بعد رسول الله ﷺ إلا عدداً يسيراً، فهؤلاء لا شك فى كفرهم وقتلهم.

والله تعالى أعلم وأحكم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفهـرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٥
الفصل الأول	
عصر ابن تيمية ونشأته	
مولده.. صفاته.. سخاؤه وورعه	٧
جرؤته	٨
شخصيته	٩
حياته	١٠
ثقافته	١١
جهاده الدعوى	١٤
مكانته	١٦
عصره	١٨
أهداف عاش لها	٢٣
وفاته	٢٣
الفصل الثانى	
رسالة ابن تيمة	
رسالة ابن تيمية	٢٥
رَدٌّ للتحدى	٢٦
هجومه على المنحرفين	٢٧
الفرِق والفُرقة	٢٨
كيد الصوفية له	٢٨
حياته فى السجن	٢٩
بطولة نادرة	٣٢

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مفهوم الإسلام عند ابن تيمية ٣٤

الفصل الثالث
عقيدة أهل السنة والجماعة

تقوم على ٣٧
من أصول العقيدة الوسطية ٣٩

الفصل الرابع
علاج الانحرافات الفكرية

الهجوم الشافى ٤١
الأصل فى الدين ٤٢
القرآن دليل العرب ٤٢
القرآن والسنة ميزان الحق ٤٢
مفهوم المعرفة ٤٣
التفسير بالقرائن ورفض الحلول ٤٣
موقفه من الاتحاد والحلول ووحدة الوجود ٤٤
حرب على الجبرية ٤٦
نقضه لمنطق ارسطو ٤٦
تحرير الفكر الإسلامى من قيود الفكر اليونانى ٤٧
المنطق الإسلامى ٤٨
نهج القرآن يخالف نهج اليونان ٥٠
فضل العروبة والإسلام ٥٢
الدعوة إلى تعريب الشعوب الإسلامية ٥٢

وبعد

دعائم منهجه ٥٥
موقفه من الفلاسفة ٥٥
موقفه من التصوف ٥٧
اللغة العربية عنده ٥٨

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ملحق
الصارم المسلول على شاتم الرسول

تجمعت الذئاب ٦١
حكم ساب الرسول ﷺ وحده الشرعى ٦٣
من زنادقة هذا العصر ٦٥
الواقع الإسلامى المعاصر ٧٠
الواجب على المسلمين فى إقامة حد شاتم الرسول ﷺ ٧١
قاعدة مهمة فى فقه الدعوة وفيمن يؤذى الله ورسوله ٧٢
مصير الشاتمين ٧٤
أنواع الردة ٧٦
تعليل وجوب قتل الساب ٧٨
توبة الساب قبل القدرة عليه وبعدها ٨٠
تحليل شبه المبتدعة وبيان نواقضها عند أهل السنة ٨٤
سب الذمى ٨٨
توبة الذمى ٨٩
موقف الروافض مع الصحابة وأمهات المؤمنين ٩٠

مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية
العاشر من رمضان المنطقة الصناعية ب ٢ - تليفاكس : ٣٦٣٣١٤ - ٣٦٢٣١٣
مكتب القاهرة : مدينة نصر ١٢ ش ابن هانيء الأندلسي ت : ٤٠٣٨١٣٧ - تليفاكس : ٤٠١٧٠٥٣

شبكة الألوكة - قسم الكتب

هذا الكتاب منشور في